مجلس التعاون الخليجي مهدد.. وقطر تفرد خارج السرب

ص ٤

أزمة بين فرنسا ودولة الامارات

ص ٧

المحرر

AL-MOHARER

أسبوعية سياسية متحررة

التحرك الروسي من فلسطين الى البوسنة

ص ٨

Rédacteur en chef : Nihad Al - GHADRY

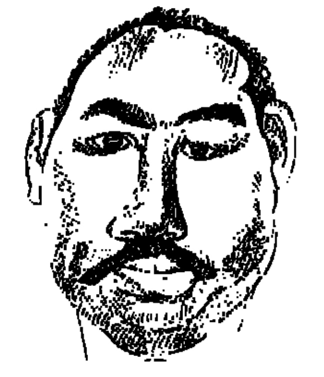
رئيس التحرير المسؤول : نهاد الغادري

N° 247/ 5 - 11 AVRIL 1994 - 12 F.F.

العدد ٢٤٧ / ٥ - الاثنين ١١ نيسان (ابريل) ١٩٩٤

اتصالات فرنسية - مغربية لرفع الحصار عن العراق

ص ٢٠



البشير يؤكد:

من يريد السلام لا يدعم التمرد

الأغذية الفاسدة تغزو مصر

ص ٥

مناورة خليجية ضد العراق.. ومصر

الاستقطاب الخليجي وذهاب العرب الى الجحيم

ص ٢

بوادر حرب أهلية فلسطينية - فلسطينية تغذيها اسرائيل

ص ٣

مقاطعة اسرائيل: ورقة التوت العربية الأخيرة

ص ١١

وزير خارجية السودان:

المفاوضات تحسم الخلاف مع مصر

ص ٦ و ٧

فلسطينيو الداخل يسألون عرفات:

متى يعود الشهداء ؟

ص ٢

اجتماع مصري - فلسطيني - اردني لبحث موضوع النازحين

ص ٥

باخرة اسرائيلية نقلت الفلاشا من شواطىء السودان الى اسرائيل

ص ١٠

البوليس الفرنسي والقضاء والضرائب يلاحقون نبيل مغربي

ص ٢

M 2849 - 247 - 12,00 F

Suisse 3FS, Pays-Bas 4,75FL, Luxembourg 40FL, Gabon, Sénégal, Côte d'Ivoire 600 CFA, U.K. 100 P, Grèce 400 DRS, Canada 2,5$

المحرر

لحساب من ؟

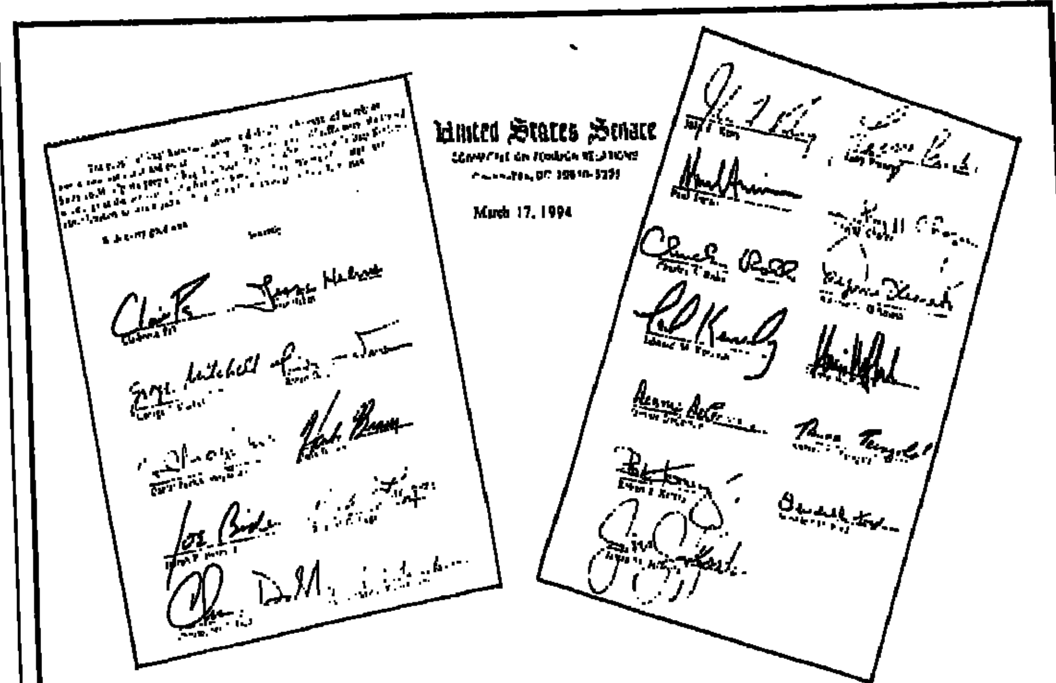
نشرة علماء الذرة في شيكاغو بنشر تحقيق صحفي قام باعداده ثلاثة من الصحفيين الروس واستغرق ستة اشهر. التحقيق يتحدث عن «الفلتان» في مراكز التسليح النووي والذري في الاتحاد السوفياتي، سابقاً، فهناك من ياخذ ما يشاء من المواد الذرية والنووية، يعرضها ويبيعها ويسربها ويهربها، ضمن الاتحاد السوفياتي او الى خارجه، فالحدود سائبة والرقابة الجمركية مشتراة. والتحقيق يتحدث عن مختلف انواع الاورانيوم بارقامه المختلفة، وكذلك المواد المشعة الاخرى مثل السيزيوم بالاضافة الى صواريخ سكود وغيرها من الاسلحة التي كانت تحفل بها الترسانة السوفياتية... ويتحدث بشكل خاص عن الذين يسعون الى شراء هذه المواد او يشترونها بالفعل... ثم ينتهي الى جملة تقول «ان شخصاً المانياً اشترى عشرة كيلوغرامات من مادة «سيزيوم ١٣٧» في اواخر العام ١٩٩٢ وان شخصاً - شكله عربي!! - حصل على نصف كيلوغرام من مادة الاورانيوم ٢٣٨ في اذار/ مارس ١٩٩٣...

السؤال هو: لحساب من جرى كل هذا التحقيق؟ ولحساب من الصقت عبارة «شكله عربي» باحد المشترين.

على القذائف كتبوا:

بعض القذائف التي لم تنفجر في المنطقة الشرقية من بيروت وبخاصة قرب المدارس لم تكن موقوتة ولا هدفها الانفجار. كانت تستهدف شحن الوضع السياسي فقد كتب عليها: الله اكبر. ولا اله الا الله. ثم تبين انها من صنع القوات اللبنانية !

٢٣ شيخا أميركيا يطلبون : رفع الحصار عن جزء من العراق !!



United States Senate

COMMITTEE ON FOREIGN RELATIONS

March 17, 1994

٢٣ شيخاً من اعضاء الكونغرس الاميركي رسالة الى كلينتون يطالبون فيها برفع حظر جزئي عن المنطقة الشمالية من العراق - الاكراد العراقيون - المشمولة بالحصار الدولي.

وقد ايد الشيوخ ان تبادر الامم المتحدة الى رفع جزئي يشمل السماح بنقل وتصدير الاجهزة الضرورية لتكرير النفط بهدف الاستخدام المحلي.

واعترف الشيوخ الاميركيون بان الحظر يعرقل المساعدات الانسانية، ولكنهم خصوا المنطقة الشمالية بهذه اللفتة. واشترط الشيوخ ان يخضع رفع الحظر ايضاً الى الية ومراقبة شديدة بحيث يمنع التبادل التجاري ما بين هذه المنطقة وبين المناطق العراقية الاخرى.

وقد تضمنت رسالة الشيوخ الاميركيين الى الرئيس كلينتون جميع المغالطات الاخرى التي تستند اليها الادارة الاميركية في استمرار الحصار الظالم، وفي تبريره.

السؤال الذي شغل المراقبين السياسيين في اوروبا، وفرنسا بشكل خاص، ما هو هدف الادارة الاميركية الحقيقي، وهل تستبق الاحداث لتمرير مشروعها الخاص في المنطقة، وما هو هذا المشروع، وهل هي مستمرة في عملية ازاحة مجموع المصالح الغربية عن الشرق الاوسط لتنفرد به؟

واشنطن - خاص

سر يذاع للمرة الأولى !

توقف العمل في بناء خط الغاز الجزائري نحو اسبانيا

الزيارة الاخيرة التي قام بها الى اسبانيا، عشية انتهاء، او بالاحرى، انهاء ولاية المجلس الاعلى للدولة، اعلم السيد محمد صالح دمبري وزير الخارجية الجزائري، نظيره الاسباني بان الجزائرقررت توقيف الاعمال في مد خط الانابيب الرابط بين حقول غاز حاسي مسعود في الجنوب الجزائري وميناء اشبيلية الاسباني، عبر شمال المغرب وبوغاز جبل طارق.

ورغم ان رئيس الدبلوماسية الجزائرية لم يقدم تفسيرات مفصلة عن الاسباب المبررة لهذا القرار، فقد اعتبرت الاوساط المختصة ان هذا التوقيف يشكل اعترافاً ضمنياً بعجز السلطات الجزائرية عن حماية امن الفنيين الاسبانيين والجزائريين العاملين في بناء ذلك الخط الاستراتيجي الذي كان يفترض ان يزود اسبانيا بكميات هائلة من الغاز قبل نهاية هذا القرن.

توقيف الاعمال في الشق الجزائري احدث ارتباكاً كبيراً لدى الطرفين الآخرين: اسبانيا والمغرب، وجعلهما يتساءلان عن جدوى الاستمرار في انجاز الاعمال الخاصة بهما، ويفكران بدورهما في توقف مماثل انتظاراً لاسترجاع الدولة الجزائرية لعافيتها وسيطرتها على البلد.

دخان بلا نار

● ابلغت اسرائيل رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري انه اذا لم يوقع معاهدة سلام معها فلن يرتاح ولن يرتاح معه لبنان، تماماً مثلما فعل شارون مع الجميل بعد رفضه توقيع معاهدة ١٧ ايار.

الحريري ابلغ التهديد الى سورية، التي قيل انها احتاطت للامر.

بعد هذا التهديد اخذت تظهر على جدران الشوارع في بيروت الصلبان الحمراء المعكوفة والشعارات المعادية للعرب والمسلمين وخاصة شعار القوات القديم الجديد: امن المجتمع المسيحي فوق كل اعتبار.

الحريري صاح: امن لبنان فوق اي اعتبار. والقصة لم تنته!

● سفير العراق في الاردن السيد نوري اسماعيل العريس، مرشح ليكون سفيراً للعراق في فرنسا فور انتهاء الحصار.

معلومات «المحرر» تؤكد انه قد تم الاستمزاج والموافقة. والمعروف ان السيد العريس كان سفيراً للعراق في فرنسا قبل اكثر من ثلاثة عشر عاماً، وحقق حضوراً جيداً ومميزاً. نوري اسماعيل العريس ينظم مجموعة من العلاقات ما بين البلدين من موقعه في عمان... حتى اشعار اخر.

● تجري محادثات بين عاصمة اوروبية وعاصمة عربية وسط تكتم شديد يستهدف اعادة وضع قطار العلاقات بين البلدين على خط جديد. ومن المتوقع ان يقدم البلد الاوروبي قريباً على السماح باستئناف اصدار مجلة اسبوعية كان البلد العربي يصدرها في العاصمة الاوروبية.

سياسة التجهيل في اسرائيل

طائرة عسكرية ليبية تخترق الحظر الجوي في اتجاه الجزائر

هل كانت عملية جس نبض؟ وما هو الدرس الذي استخلصته الاطراف المعنية من الحدث؟ لا يتعلق الامر بخطف طائرة ولا بهروب طيار وانما بذهاب طائرة عسكرية ليبية من احدى القواعد في الجنوب الى مطار عين امناس الواقع في اقصى الجنوب الشرقي الجزائري قرب الحدود مع النيجر من اجل نقل وزير الخارجية الجزائري محمد صالح دمبري في اول زيارة له الى طرابلس.

لا احد يعرف السبب في اقدام البلدين على هذه التجربة، لكن جميع المراقبين المتتبعين لتطور العلاقات الثنائية بين البلدين يعتبرون ان الواقعة في حد ذاتها تؤشر الى تحسن ملحوظ لمناخ العلاقات الليبية الجزائرية.

المعروف ان ليبيا خاضعة لحظر جوي صارم يتم تطبيقه تحت اعين كاميرات يقظة مركبة في اقمار اصطناعية تدور حول الارض وداخل بواخر وطائرات لا تترك اجهزتها شاذة او فاذة من دون ان تلتقطها من الحدود البرية والفضائية للبلدين. وبالطبع، لم يكن من الممكن ان تنتقل الطائرة المذكورة بين البلدين من دون ان تكتشفها عيون السماء والارض الكثيرة، كما انه من غير المتصور ان لا تكون عملية الانتقال والنقل تمت بموافقة السلطات العليا للدولتين.

البعض يقول: انها رسالة مشتركة موجهة من زروال والقذافي لمن يهمهم الامر، وهم كثر.

مناورة خليجية ضد مصر والعراق

الشعار الجديد : البقاء للدول الخليجية ولتذهب الشعوب العربية الى الجحيم !

اتهم وزير خليجي، الوزراء العرب الذين حضروا اجتماعات الدورة (١٠١) لمجلس الجامعة العربية الاسبوع الماضي بهجوم عنيف على الدكتور عصمت عبد المجيد امين عام الجامعة... واتهمه بانه ينفذ «مخططات» مصر الرامية الى الصلح مع العراق... وتضامن الخليجيون مع الوزير فتم اجهاض محاولة جادة لتحقيق المصالحة العربية...

ويبدو ان الوزير الخليجي اراد ان يطلق «قنبلة دخان» كثيفة للتغطية على الاتصالات السرية التي تدور بين الدول الخليجية واسرائيل، واعلن وزراء خليجيون بلا مواربة ان حكوماتهم الغت بالفعل مقاطعة الشركات التي تتعامل مع اسرائيل، برغم صدور قرار واضح وصريح من مجلس الجامعة باستمرار المقاطعة لحين تحقق السلام. ويرجع المراقبون اسباب ثورة الوزراء الخليجيين الى الاجتماع السري الذي استغرق ساعتين بين عمرو موسى وزير الخارجية المصري ومحمد سعيد الصحاف وزير الخارجية العراقي، اثناء حضور الصحاف اجتماعات مجلس الجامعة... فقد حرص الوزيران المصري والعراقي على ان يتم اجتماعهما - الاول من نوعه منذ حرب الخليج - في هدوء تام، وبعيداً عن اجهزة الاعلام ووكالات الانباء التي يمكن ان تفسد اللقاء قبل ان يبدأ.

وبدا واضحاً من الانباء التي تسربت عن الاجتماع وردود الفعل التي اعقبته، ان اجواء اللقاء كانت ايجابية للغاية... وحرص الجانبان على ان يؤكدا ضرورة اغلاق ملفات الماضي وتجاوز الخلافات القائمة، والنظر الى المستقبل بما يحقق مصلحة الامة العربية في هذه الظروف الدولية الصعبة، ولخدمة المصالح المشتركة للشعبين وللامة العربية.

وكان الوزير المصري حريصاً على ان يؤكد ان موقف مصر هو التصدي لكل المخططات التي تستهدف ضرب العراق ومحاولة تقسيمه او النيل من وحدة شعبه، وضرورة رفع المعاناة والحصار فوراً عن الشعب العراقي، ليستعيد العراق دوره القومي الذي يساعد على استعادة التوازن في المنطقة، وازالة آثار القطيعة العربية وإحياء التضامن العربي... وكانت مصر قد تبنت في الشهور الاخيرة الدعوة الى فتح صفحة جديدة مع العراق وضرورة عودته الى الصف العربي لملء الفراغ الناتج عن حرب الخليج على صعيد الأمن القومي العربي. وفي الاتجاه نفسه كان الأمين العام للجامعة العربية يبذل قصارى جهده على مدى الشهور الستة الاخيرة، لانجاح مبادرته الرامية الى المصالحة العربية... وكشف عبد المجيد بوضوح الحاجة الملحة الى فتح صفحات جديدة في العلاقات العربية، تحقق الهدف المطلوب سرعة تحقيقه وهو ان يكون للدول العربية دور مؤثر في التجمعات الدولية... واعتمدت استراتيجية الأمين العام على ازالة آثار حرب الخليج والخروج من ماسيها، لاعطاء وزن للدور العربي، في ظل نظام عالمي يمر بمرحلة انتقالية تتسم بعدم الاستقرار وعدم وضوح الرؤية والكيل بمعيارين في معالجة الأزمات الاقليمية والدولية.

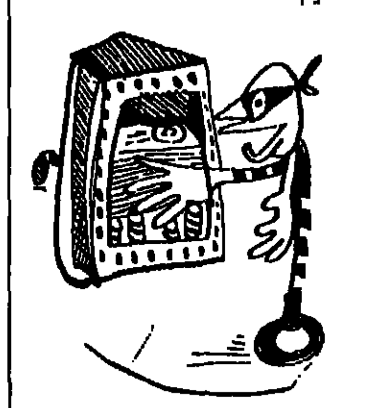
وقالت مبادرة الأمين العام ان الدول العربية - بلا استثناء - ادركت ان عدم تحقيق المصالحة العربية، قد حال دون الاتفاق على خطط تطوير العمل العربي، التي وضعت الامانة العامة لجامعة الدول العربية مشروعاتها ... ومن بينها مشروع انشاء محكمة العدل العربية الذي تم الانتهاء منه منذ عامين، ومشروع تعديل نظام التصويت في الجامعة بتعديل الميثاق، وخلق الية عربية لفض المنازعات بالطرق السلمية.

ووفقاً للمجرى العادي للامور، فان كل هذه المشروعات الكبيرة لا يمكن ان تنجز الا بعد تحقيق المصالحة العربية وعودة العراق الى الصف العربي، لانه لا يمكن وضع اسس جديدة لنظام عربي في الوقت الذي تستبعد فيه دولة عربية في ظل حصار عربي ودولي.

ولكن يبدو ان اهل الخليج قد رفعوا شعار «البقاء للدول الخليجية ولتذهب الشعوب العربية الى الجحيم»...

لص يزور «المحرر»

■ قام لص بتواطؤ مع احدهم ممن كانوا من «اهل البيت»، بزيارة ليلية لمكاتب «المحرر» وسطا على موجودات جهاز الكومبيوتر، بما في ذلك مقالات قديمة للزميل نهاد الغادري، وماكيت «المحرر» في شكلها القديم.



«المحرر» تحذر من استخدام هذه النصوص او اي شيء مما استولى عليه اللص من «اهل البيت» ممن تم الاستغناء عنهم تحت طائلة الملاحقة القانونية...

فلسطينيو الداخل يسألون عرفات:

متى يعود رفات: ابو جهاد وأبو اياد والشهداء

على اثر عودة مجموعة جديدة من المبعدين الفلسطينيين الى الارض المحتلة، تعالت مجدداً اصوات كوادر منظمة التحرير في الداخل مطالبة الرئيس ياسر عرفات بالعمل على نقل رفات القادة الشهداء: ابو جهاد وابو اياد وكمال ناصر وكمال عدوان وابو الهول وابو يوسف، من دمشق وبيروت، ليعاد دفنهم في غزة او اريحا، اي في التراب الفلسطيني. وعلم مراسل «المحرر» في الارض المحتلة ان برقيات عدة ارسلت الى تونس مؤخراً لتسال «الختيار» هذا السؤال: «اذا كانت اسرائيل قد سمحت بعودة الاحياء من المناضلين الفلسطينيين فلماذا لا تبحثون معها موضوع عودة الشهداء؟». ابو عمار لم يجب، وقد علق بعض الخبثاء على صمته بالقول: «لعل اسرائيل هي التي تخشى عودة الشهداء الى الحياة.

البوليس الفرنسي والقضاء والضرائب يلاحقون نبيل مغربي

بتاريخ ٢٤ شباط/ فبراير ١٩٩٤ فوجئت مكاتب صحيفة «المحرر» مع طلوع الفجر (السابعة والنصف صباحاً) بزيارة (كبسة) قام بها البوليس الفرنسي ورجال مصلحة الضرائب، بموجب امر قضائي للتحقيق في وضعها السابق، ومخالفات بالغة الاهمية والخطورة تعاقبت خلال اعوام، ومن قبل ان يشتريها الزميل نهاد الغادري. في اليوم ذاته، وفي الساعة السابعة والنصف صباحاً (اي في الوقت ذاته الذي دوهمت فيه مكاتب «المحرر») كان البوليس ورجال مصلحة الضرائب يقومون بزيارة اخرى لكل من:

١ - منزل السيد نبيل مغربي في شارتر.

٢ - منزل السيد نبيل مغربي في باريس .

٣ - منزل الانسة ندى مغربي مسؤولة المحاسبة والادارة في 6, Place Sainte Clothilde 92210 Pont St. Cloud

وقد تبين ان السيد نبيل مغربي كان يصدر صحيفة «المحرر» عن شركة باسم «المحرر» وقد افلست او تمت تصفيتها قبل اكثر من عام دون ان يسجل هذا، ودون ان تدفع اية ضريبة، او تعلن عن نفسها، او تسجل صورها وما يستتبع ذلك من اجراءات قانونية.

كذلك تبين ان السيد مغربي قام بتأسيس شركة تحت اسم «ليبراتور هاوس» في الجزر البريطانية، وقد اشتبهت مصلحة الضرائب في ان هذا التسجيل قصد منه التهرب من الضريبة.

وبسبب ان «المحرر» قد صدرت فيما بعد عن شركة «نيمان برس» الفرنسية وظل السيد نبيل مغربي وشقيقته ندى في موضع المسؤولية منها فقد التبس الامر على مصلحة الضرائب، وكانت المداهمة.

بنتيجة التدقيق تبين للمصلحة ان لا صلة للشركة «نيمان برس» باي صيغة سابقة لـ «المحرر» ولا بمسؤولياتها المالية او الضريبية او التزاماتها تجاه الدولة او تجاه الاخرين.

ومما زاد في التباس الامر انه قد سبق ذلك مراقبة السيد مغربي في بيوته، وكل ما يتصل بمدفوعاته وهواتفه وممتلكاته، وزوجته السيدة ليلى رمضان واسرة زوجته. واستمرت المراقبة على مدى عام كامل، وحين داهم البوليس والضرائب مواقع السيد مغربي وجد الكثير مما يلاحق عليه ضرائبياً. وعلى اي حال، فان هذا الموضوع هو ملك الدولة الفرنسية تحقق فيه بوسائلها. ولا تستبق «المحرر» النتائج، كما لا تجزم بامرها لان ذلك يتجاوز اختصاصها. وقد علمت «المحرر» ان طبيعة هذه الملاحقة هي جزائية وتمنع السيد نبيل مغربي من السفر، مما جعله يستدعي شقيقه من اميركا في محاولة للخروج من هذا المازق، لاسيما وان متابعي الموضوع يعتقدون ان السيد نبيل مغربي سوف يحاول المغادرة، كما ان الموجودات التي تم جردها والمقدرة بعشرات الملايين من الفرنكات، ومن بينها لوحات نادرة، ربما يتم التحفظ عليها بالرغم من ان ملكيتها قد سجلت لاسرة زوجته.

و«المحرر» اذ تشير الى كل هذه المعلومات تجد من واجبها ان تؤكد لقرائها ان «المحرر» في صيغتها الجديدة لا علاقة لها على الإطلاق فيما ارتكب من مخالفات خطيرة ايام كانت في حوزة السيد نبيل مغربي، ولا تتحمل بالتالي اي مسؤولية عن تلك الاخطاء ولا عما حملته صفحاتها من حين لاخر من تهجمات شخصية تتوسل التجريح والتهويش بقصد الابتزاز. ولا شك في ان القضاء الفرنسي ستكون له الكلمة الفصل فيما ارتكبه السيد نبيل مغربي من مخالفات وتجاوزات واخطاء.

«المحرر» ترجو من كل من يعرف شيئاً عن تلك المخالفات ان يزودها بها توضيحاً للامور.

أزمة عنيفة في مصر بين القضاة والصحافيين

● ازدادت حدة المواجهة بين القضاة والصحافيين في مصر، برغم الوساطة التي بذلها الدكتور مصطفى كمال حلمي رئيس مجلس الشورى ورئيس المجلس الاعلى للصحافة... وقرر النائب العام استدعاء عدد من الصحافيين للتحقيق في اتهامات موجهة من المجلس الاعلى للقضاء تمس القضاة وتنال هيبتهم ووقارهم امام الراي العام.

بدات حملة الهجوم على القضاء بعد الفتوى التي اصدرها المستشار طارق البشري نائب رئيس مجلس الدولة باحقية الازهر في مصادرة او الموافقة على الاعمال التي لها شان اسلامي... واعتبر الصحافيون الفتوى قيداً جديداً على حرية النشر والابداع وهاجموا مجلس الدولة والازهر.

وفي اطار التصعيد المتبادل للازمة قررت الجمعية العمومية لمستشاري مجلس الدولة عقد اجتماع عاجل برئاسة المستشار طارق البشري لبحث الازمة مع المؤسسات الصحافية واتخاذ توصيات وقرارات لتسوية المشكلة.

من جهة اخرى، قرر النائب العام استدعاء الكاتب الصحفي يوسف جوهر للتحقيق في البلاغ المقدم من المجلس الاعلى للقضاء حول مقال له نشر في جريدة «الاهرام» حول التعيين في وظائف النيابة العامة والقضاء. واتهم جوهر مجلس القضاء الأعلى بانه يتبع نظاماً معطوباً، ولا يراعي كل من ينأى عنهم من شبهات.

وحقق النائب العام في بلاغ اخر مقدم من مجلس القضاء ضد القاضي المتهم في قضية بوسي أرتين التي هزت الراي العام المصري خلال السنة الاخيرة، بسبب اتهام عدد من المسؤولين المصريين في القضية وعلى راسهم المشير ابو غزالة وزير الدفاع المصري الاسبق.

تطبيع كهربائي

● افادت المتحدثة باسم وزارة الطاقة الاسرائيلية ان موشي شاحال وزير الطاقة والشرطة الاسرائيلي ابرم اتفاقا مع مصر لربط شبكات كهربائية مصرية واسرائيلية. واعلنت الاذاعة الاسرائيلية ان هذا الامر سيتيح لمصر الارتباط بالشبكة الاردنية المرتبطة بدورها بشبكتي سوريا وتركيا، مما يوفر على مصر عشرات ملايين الدولارات كانت ستنفقها على بناء محطات للتوليد. وافادت الناطقة باسم وزارة الطاقة ان مصر كانت قد تقدمت بعرض وللمرة الاولى للمشاركة في عمليات التنقيب عن النفط في اسرائيل او مياهها الاقليمية، وان شاحال سلم حسني مبارك خريطة جيولوجية لنصف شبه جزيرة سيناء انجزها باحثون اسرائيليون لتحديد مواقع مناجم المعادن بدقة منذ بداية الاحتلال الاسرائيلي لسيناء في العام ١٩٦٧ وحتى الانسحاب منها في العام ١٩٨٢.

صيف وشتاء في الموقف المصري

● بينما ترتفع في القاهرة اصوات رسمية، وترافقها خطوات رسمية ايضا، تعمل على تحقيق مصالحة عربية، وتنتهي الى رفع الحصار عن العراق، جاء المؤتمر البرلماني الدولي الاخير الذي انعقد في باريس مؤخرا ليشهد اصواتا من داخل الوفد المصري تتخذ مواقف معارضة عنيفة ضد مشروع قرار طرح للتصويت ويدعو الى رفع الحظر عن العراق.

هذا المشهد العربي العجيب ؟

المسرح العربي مشهد بالغ الغرابة ، بالغ السوء ، بالغ الخروج على المألوف . ولقد نزيد فنقول : مشهد هو اقرب إلى زلزال جغرافي يبدل مواقع الدول والشعوب ويعيد صياغتها على نحو ماتفرض الزلازل الجغرافية عادة . فهنا حفرة كواد عميق سحيق ، وهناك مبان منهارة تساوت بالأرض ، وهنالك شقوق تبتلع الحياة والناس لافرق مابين مواطن او حاكم ، ولابين بريء او مجرم .

● في العراق العربي شعب هو بعض ضمير التاريخ الذي ننتسب اليه ونحيا من تراثه وينبض بنا عرقه ، يعيش هذا العراق العربي تحت رحمة الحصار والظلمين : ذوي البعدى كما ذوي القربى .. ثم لا يخجل وزراء ذلك الخليج النفطي الممتلئ حتى الحافة فسادا وعفنا ، من أن يطالبوا له بالمزيد... وهل بعد جوع الحرائر والاطفال والشيوخ من مزيد أيها الجناة ؟!

ويزيد في المفارقة ان بعض الغرب الشريك في الجريمة صار يتساءل : ولماذا يستمر الحصار غير المبرر محاولا أن يرفعه او يمهد لرفعه .. إلا انتم ايها الخليجيون - أو بعضكم ايضا فلم تعودوا كتلة واحدة من الحقد بعد ان اخذ فريق منكم يستيقظ على هول الجريمة - .. وتزعمون ، وفي اعناقكم إثم الحصار والموت ، انكم عرب ومسلمون .. الا شاهت الوجوه .

● وفي ليبيا يستمر الحصار ، ومع الحصار ذلك الصمت العربي الذليل، وكأن ليبيا بلد من المريخ وليس جزءا من العالم العربي . ولم نعد نجرؤ على القول من الأمة العربية. فقد انتهى عهد القومية ليحل محله عهد الشعوبية، والشعوبيون ، والدولية، والدوليون ، والعملاء ، والجواسيس وكل من يسير في ذلك الركب وتحت لوائه . لاندخل في موضوع مسؤولية المتهمين بموضوع « لوكربي » المستنكر بكل المعايير والمفاهيم ، ولكنه موضوع قضائي لايعاقب عليه شعب باكمله ، ولاتسكت عليه امة باكملها .

● وفي السودان يستمر الضغط على نظامه وحكمه وشعبه ، والتحريض عليه ، والعمل على فصل جنوبه عنه ، وأخيرا اتهامه بالاسلام . صار الاسلام تهمة يعاقب العالم عليها معتنقيها ؟

● وفي الجزائر الغالية تلك التي أعطت العرب بعض كرامة وتاريخ ، يستمر القتل من جانبي الصراع ، ومع القتل الهجرة والعذاب والخوف ، ومن وراء كل ذلك تلك الأيدي الآثمة التي لاتريد للجزائر الخير والاستقرار والسلامة .

● وفي مصر يستمر القتل والقتل المضاد ، وكأن القتل هدف بحد ذاته ، ويضيع الناس والعالم بين التسميات والأهداف والأسباب والمسببات ، ولايعود أحد يعرف أحدا ، أو ماذا يجري .

● وفي فلسطين يقتل الناس كل يوم ، ويصر صاحبنا ياسر عرفات على السلام : هذا السلام ، وكأن السلام صار مقبولا باي شرط ، ولو استمر معه قتل الفلسطيني . أما الأرض فالنقاش حول كل شبر منها سيستغرق عصرا ، وسيعود من فلسطين ما هو ضروري للسلام الاسرائيلي المفروض، لا السلام العربي - الاسرائيلي المشترك . ونزيد : وتنفرد المنظمة بالسير وحدها دون أي غطاء عربي ، وكأن كل ماقاتل العرب من أجله ، وارتهنوا به ، وانتهوا إلى ما نشهد على مسرح العبث ، كان من أجل أن يدخل رجل منهم إلى أريحا ، وكفى الله العرب شر النضال والقتال والسؤال .!

● ● ●

مشهد مريع بئيس هو المشهد العربي ، وابأس مافيه ان بعض أولئك الغفلة المتربعين على كرسي السلطة الممسكين برقاب الناس، يحسب ان ناج ، وانه قادر على السباحة بمفرده وبلوغ شط الامن والأمان ، وكلهم يصرخ : انج سعد فقد هلك سعيد .

تكاد كل ذرة من تراب الأرض تصرخ : استيقظوا قبل أن يفوت أوانكم جميعا .

ويكاد كل تاريخ هذه الشعوب ، وايمانها ، واسلامها يصرخ : انكم على أحد موعدين مع المستقبل: فإما أن تبقوا وتبقى لكم هوية ، وإما ان تنقرضوا كما انقرضت شعوب من قبل .

الخيار مفتوح ، والغلبة لواحد من اثنين: لنصاعة الحق والكرامة والتاريخ.. او لذلك النفط الأسود سواد قلوب بعض أهله.

نهاد الغادري

قبل ان تدق أجراس «عملية السلام» في الأرض المحتلة

الحرب الأهلية قادمة

لا يستطيع احد التنبؤ الآن بما ستسفر عنه بواعث القلق المتزايدة في الارض المحتلة نتيجة لما يمكن تسميته بالتناحر الداخلي واستعداداً للانتقال من مرحلة الثورة الى مرحلة السلطة. غير ان ما يتردد عن دور اسرائيل في تغذية هذا الصراع وتاجيجه باساليب مختلفة لا يترك مجالاً للشك في ان الحرب الأهلية قادمة لا محالة، اذا لم تسارع قيادة منظمة التحرير - وقيادة حركة فتح على وجه الخصوص (بوصفها كبرى فصائل المنظمة) - الى تدارك الاخطاء القاتلة التي وقعت فيها، عن قصد او غير قصد (كالمحسوبيات والاستزلام والتصرف باموال الثورة وأرواح المقاتلين وتجويع ابناء الشهداء).

اصبح الوضع السياسي والمعيشي في الضفة الغربية وقطاع غزة اخطر بكثير من ان تتم السيطرة عليه ببضع مئات، او حتى ببضعة آلاف من رجال الشرطة، ولا بد من حلول اخرى - اقتصادية اساساً - لمعالجة ما يدب في المجتمع من امراض مختلفة.

وحصلت «المحرر» على نسخ من التقارير التي قدمتها «جهات مختصة» الى القيادة الفلسطينية حول هذا الامر، وهي اذ تنشر هنا ملخصاً لها، فذلك لكي تسهم بدور ما في تعليق الجرس «قبل ان تقع الفاس في الراس» كما يقول المثل الشعبي الفلسطيني.

النظر عن الاسباب السياسية التي يمكن ان تؤدي الى نشوب اقتتال فلسطيني - فلسطيني في الارض المحتلة بعد اقامة الحكم الذاتي، ولو وضعنا جانباً كل ما يقال عن اتساع المعارضة الشعبية لاتفاقات اوسلو والقاهرة، داخل الضفة والقطاع كما في الخارج، فان اخطار الاقتتال تبقى برغم ذلك ماثلة في الكثير من نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية لـ «شعب منظمة التحرير».

وحسب التقارير الخاصة التي حصلت عليها «المحرر» من مصادر قيادية فلسطينية، فان ابرز مظاهر او مقدمات التناحر تتلخص بالتالي:

● هناك الآن تصاعد حاد في وتيرة الحديث عن التمايز الذي يحظى به قطاع غزة على صعيد الانفاق المالي، واقامة المشاريع والاستثمارات، في مقابل الاهمال الذي باتت تستشعره مدن الضفة الغربية من قبل قيادة منظمة التحرير. وبتفصيل اكثر وضوحاً، تنقل التقارير عن كوادر المنظمة في الضفة تساؤلات فحواها «لماذا تقام كل المشاريع في قطاع غزة؟» واذا كان من الطبيعي ان يقام الميناء في غزة، فلماذا لا يكون المطار في اريحا؟ ثم الا تستحق الضفة مصنعاً او مشروعاً مماثلاً لمصنع البتروكيماويات الذي سيقام في القطاع؟ ان موازنة نادي الاسير في غزة تبلغ مائتي الف دينار بينما موازنة النادي المماثل في الضفة خاوية تماماً، وهذا مثال يفرض التساؤل: لماذا التمييز في الانفاق بين المؤسسات الوطنية؟»

وتحاول هذه التقارير تحميل هذه التساؤلات مغزى سياسياً خطيراً من خلال الاشارة الصريحة الى تفسير البعض لها بان القيادة الفلسطينية تسعى الى «دولة غزة فقط».

● الانتشار العلني لـ «الدكاكين السياسية» التي تحمل مسميات فرعية لحركة «فتح» مثل (لجان الشبيبة، القوات الضاربة، الامن المركزي، الامن الثوري، الرصد الثوري، الفهد الاسود، الجيش الشعبي، اللجان السياسية، كتائب ابو جهاد، مكاتب المدن والمخيمات، صقور فتح... الخ) ومحاولة الاكثرية من هذه الدكاكين خلق وقائع على الارض تساعدها في تحقيق المكاسب المادية السلطوية مستقبلاً.

● دخول بعض العشائر والعائلات الكبيرة على خط الصراع بين القوى السياسية. وفي هذا المجال تشير التقارير الى محاولات اغتيال وحوادث اطلاق نار ظهر فيها جلياً ان بعض عائلات قطاع غزة لديها من السلاح اكثر مما لدى «صقور فتح» او «كتائب عز الدين القسام».

ومن بين الأمثلة العديدة التي توردها التقارير حول الصراع التنظيمي - العشائري، يبدو المثال الاكثر دلالة قيام عائلة «ابو جزر» في منطقة رفح بحرق مكتب حركة «فتح» وتنفيذ عرض عسكري ظهرت فيه اكثر من مائة قطعة سلاح، بعد مقتل احد ابناء العائلة بطريق الخطا (!!).

● استشراء الفساد المالي في البلديات ومؤسسات الخدمات مما دفع الى مواجهات حادة بين القائمين على هذه المؤسسات وبين ادعياء السلطة المقبلة، كان اخطرها تلك التي وقعت مؤخراً حين رفض اعضاء المجلس البلدي في خان يونس التعاون مع لجنة قيادية عينتها حركة «فتح» للبحث فيما تصفه التقارير بـ «التجاوزات المالية والادارية والسرقات التي يستحيل حلها الا بانقلاب جذري...»!!

● الاستياء الواسع النطاق من سوء الصرف المالي المتمثل اساساً في حرمان اسر الشهداء والمجموعات العسكرية من الرواتب والموازنات بينما يتم الصرف بلا حدود على بيت الشرق (مقر الوفد المفاوض في القدس) وكذلك على شراء اصوات الناخبين في النقابات والاتحادات الشعبية، وهو ما يدفع الى الاستنتاج بان القيادة الفلسطينية تعمل على تعويد المواطن بيع صوته الانتخابي وتهيء لشراء الاصوات في الانتخابات القادمة للمجلس التشريعي، مستغلة الظروف المالية الصعبة التي يعيشها معظم سكان الضفة والقطاع.

● ازدياد بؤر التسلح وانتشار تجارة الاسلحة على نطاق واسع شمل حتى الاطفال.

والواضح من سياسة غض النظر التي تمارسها سلطات الاحتلال ازاء تجارة السلاح ان اسرائيل هي التي تقف وراء هذه التجارة، لاسباب ترتبط باثارة الفتن، وايجاد الذرائع لتدخل اجهزتها الامنية في عمل السلطة الفلسطينية مستقبلاً.

في ظل ما هو معروف عن سوء الاوضاع الاقتصادية في الارض المحتلة عموماً، وفي قطاع غزة بشكل خاص، ترى التقارير الفلسطينية ان هذه الاوضاع تشكل تربة خصبة لتنامي الظواهر انفة الذكر. فهناك، اي في القطاع تحديداً، مائة وعشرون الف عامل يعانون البطالة، منهم عشرون الفاً تضطرهم الظروف المعيشية القاسية الى العمل بطرق غير مشروعة، ويعرض بعضهم نفسه لخطر القتل والاعتقال، ودفع الغرامات المالية الباهظة، بسبب عبور الخط الاخضر، واجتياز الاسلاك الشائكة، للوصول الى اماكن «العمل الاسود» في اسرائيل من دون الحصول على التصاريح اللازمة لذلك.

ولا شك في ان هذه الظروف، ستؤدي الى نقص في السلع يفرض بدوره خلق سوق سوداء، وولادة مافيات تجارية لا يهمها سوى الاثراء على حساب الفئات الشعبية المسحوقة.

اما في القطاع الزراعي، فالامر ليس احسن حالاً، وتشير التقارير الى تناقص الطلب على المنتجات الزراعية بسبب نقص السيولة النقدية الناجم عن استشراء البطالة، مما يفرض على المزارعين بيع منتجاتهم باقل من سعر التكلفة، في الوقت الذي تتسرب فيه هبات المنظمة والمعونات العربية والدولية المخصصة لهم، الى جيوب القائمين على مؤسسات القطاع الزراعي من السماسرة الكبار. والاخطر من كل هذا ان بعض رجال الاعمال الفلسطينيين قد بداوا مبكراً في تسويق البضائع الاسرائيلية في الوطن العربي... وورد في احد التقارير الفلسطينية حول هذا الموضوع ما نصه: «... الا تدركون ان اسرائيل ستبتلعنا اذا نفذنا ما تريده اقتصادياً؟ لقد طلب البعض لاقامة مصنع للاسمنت في نابلس، وسرعان ما تبين ان هذا المصنع ليس الا لتعبئة الاسمنت الاسرائيلي في اكياس ورق من صنع اسرائيل ايضاً، ولكن تحت اسم فلسطين... الا تعرفون ان المنتجات الزراعية الاسرائيلية يشتريها رجال اعمال فلسطينيون ثم يقومون بتصديرها الى البلدان العربية على انها منتجات فلسطينية؟

... هكذا يتضح ان التناحر الداخلي في الارض المحتلة لم يعد ينقصه كي يصل الى الانفجار سوى بعض الدفع الاسرائيلي. واسرائيل التي تعرف هذه الحقيقة اكثر من غيرها، لم تتوان خلال الاشهر القليلة الماضية عن اعداد كل ما يلزم للانفجار، ولكن بما يكفل ابقاء توقيته بيدها.

فبعد اطلاق العنان لتجارة الاسلحة وتهريبها من مصر الى غزة بتواطؤ من اجهزة النظام المصري، بدأت سلطات الاحتلال بابلاغ ذوي العملاء الذين اعدموا خلال سنوات الانتفاضة، بملابسات التحقيق في مقتل ابنائهم، وكذلك باسماء الذين نفذوا عمليات الاعدام، مما خلق اجواء ثارية في اوساط مختلف العشائر، ودفع عشرات العائلات الى شراء السلاح وتخزينه استعداداً للانتقام.

وتشير التقارير الفلسطينية من جهة اخرى الى تمكن اجهزة امن «الموساد» و«الشين بيت» من اختراق الانتفاضة مستفيدة من تعدد الاجهزة داخل فصائل منظمة التحرير، ومن وحدات «المستعربين» التي انشاتها خصيصاً للتشويش على بيانات الانتفاضة ولاختطاف العناصر النشطة في صفوف المقاومة، الامر الذي يعني ان اسرائيل سوف تعمل في المرحلة المقبلة على استغلال انجازات هؤلاء وجهودهم من اجل تحقيق الهدف الواضح المحدد وهو «لبننة» او الفتنة مناطق الحكم الذاتي الانتقالي، قبل ان ياتي اوان مفاوضات المرحلة النهائية من عملية السلام.

ماجد عبد الهادي - عمان

مجلس تعاون الخليج : بداية الانقسام والتفسخ !

قام مجلس التعاون الخليجي ساد اعتقاد راسخ ان هذه المجموعة العربية، المتجانسة بشريا واقتصاديا والمتجاورة جغرافيا، ستكون اكثر المجموعات العربية تماسكا وقدرة على مواجهة التحديات. وساد اعتقاد آخر هو ان هذه المجموعة، بحكم علاقاتها بالغرب وارتباطها به بسبب النفط، فلن تتعرض لأي اختراق ولن تواجه أي إشكال يتصل بقدرتها على الاستمرار والاستقرار.

وقد ظل مجلس تعاون الخليج نموذجا مختلفا بعلاقات دوله. وبالرغم من كل الخلافات الموروثة، فلم يحدث قط أن خرجت تلك الخلافات إلى العلن، بل أمكن تطويقها من ضمن دائرة الدول الستة التي تشكل منها المجلس وأغلق عليها.

غير أن حرب الخليج مالبثت بتداعياتها أن أخذت تلقي على المجلس ظلالا من الشكوك، وظهرت إلى العلن خلافات الحدود والسياسات، واتضح أن المجلس الموحد للدول التي يربطها خيط المصالح والنفط قد أخذ ينقطع، وبدأت مصالحها تختلف وتتناقض، وطفت على السطح مخاوف بعضها من بعضها الآخر.

الكويت كانت السباقة إلى خيارها الاميركي الجديد. فقد ارتمت في حضن واشنطن ولم يعد شيء يربطها بدول الخليج، ولا بالعالم العربي، أو العالم الاسلامي. إنها دولة تعيش لوحدها وبمفردها، تحت المظلة الاميركية وفي حمايتها المطلقة. ولا تخفي الكويت توجهها هذا ولاسياستها. حتى السعودية انفصلت الكويت عنها وكثيرا ماترسم سياستها بعيدا عنها. بل وبما يناقض مصالح وتوجه الجارة الاقوى.

قطر كانت التمرد الاكثر حضورا ووضوحا في سياستها الجديدة. فقد أدت حرب الخليج إلى استشعارها القوة والقدرة على التمرد على جوارها والانفراد بسياستها. كذلك أدى خلافها مع البحرين على الجزر الغنية بالغاز – حوار وفشت الديبل – إلى انتهاج سياسة مستقلة، بعد ان واجهت قوى خليجية أكبر منها تريد أن تأخذ منها الجزر وتقف إلى جانب البحرين.

وقد بدأت قطر في التغريد خارج السرب الخليجي وفي التحرر من السياسة الموحدة التي يفرضها مجلس التعاون أو بعض دوله، بثلاثة مواقف ميزت سياستها الاخيرة وعبرت بها عن تمردها واستقلاليتها.

الموقف من حصار العراق:

كان موقف قطر من استمرار الحصار الظالم للعراق متميزا خليجيا. وبالرغم من أن سلطنة عمان تشاركها الموقف، لقد كانت قطر اكثر جرأة في التعبير عن تعاطفها القومي والاخلاقي مع العراق. وقد تجلى هذا الموقف في العديد من المناسبات، وكان اكثرها إثارة ذلك البرنامج التلفزيوني الذي بثته قطر، والتقطه أهل الخليج من قناتها الفضائية. كان موضوع البرنامج مايعانيه شعب العراق من عذاب الحصار وظلم المحاصرين. وقد أصرت قطر على ان تعرض برنامجها التلفزيوني على اكثر من حلقة وأكثر من أسبوع، فأثار عاصفة خليجية تصدرت الكويت الاحتجاج عليها. ولحق بالكويت اكثر من بلد خليجي، وسكتت عمان التي تشارك قطر بعض توجهها.

ولم يقف الامر عند حد البرنامج ذي الطلقات، وما كشف عنه لأهل الخليج والعرب أجمعين من ظلم ذوي القربى وذوي البعدى. ففي مناسبة العيد حرص أمير قطر على أن يهنيء الرئيس صدام حسين برسالة خاصة ذات مدلول. وسجلت قطر في اكثر من مناسبة سياسية أخرى: في الجامعة العربية، وفي مداولات الامم المتحدة وكواليسها، تعاطفها مع العراق، بل هي ذهبت إلى الحد الذي فاجأ فيه وزير خارجيتها خلال وجوده في الأمم المتحدة، الادارة الأميركية برؤية جديدة لقطر. تقول: إن السلام في المنطقة يجب أن يكون شاملا ودون استثناء. وطالب وزير الخارجية القطري اميركا ودول الشرق الأوسط بان تفتح ملف السلام شاملا، بما في ذلك العلاقة مع العراق، والعلاقة مع ايران.

الموقف من خلافات الحدود:

يعود الصراع حول جزر «حوار» ثم «فشت الدويل» في جذوره التاريخية إلى ذلك التقسيم العشوائي للحدود في شبه جزيرة العرب. ذلك التقسيم الذي زرع المشكلات وأبقاها بهدف استغلالها. وحين اكتشفت شركة «شل» حقل غاز الشمال الذي هو أقرب إلى قطر إذا أخذنا بالجغرافيا، بدأت المشكلة تضع رجلها علي الأرض. فقد بلغت مساحة هذا الحقل من الغاز «٥٩٠٠» كم٢ ويقدر الخبراء احتياطي هذا الحقل المؤكد في حده الادنى «١٥٠» تريليون قدم مكعب، وضعف هذا الرقم في الحد الأعلى، وهو اكبر حقل للغاز في العالم.

باكتشاف هذا الحقل انفتحت شهية أمير البحرين، وبخاصة بعد أن هبطت احتياطيات النفط في هذه الجزيرة إلى الحد الادنى، وباتت الجزيرة مهددة في موردها الأساسي. واكتشف أمير البحرين ان له حقا في الجزر القطرية حيث تكمن ثروة المستقبل. ووجدت قطر نفسها في مواجهة صراع مفروض عليها، مالبث أن تحول إلى صراع مسلح، وتحركت المدافع وكادت تنطلق. وماتزال قطر تواجه منفردة مطامع جوارها بهذه الثروة التي تبدو وكأنها اقرب إلى الخيال.

ولم تجد قطر وسيلة للتعبير عن رفضها للضغوط المختلفة، إلا بأن تميز سياستها عن جوارها، وأن تأخذ سلسلة من المبادرات المستقلة. ولم يكن موقفها من العراق إلا واحدة من تلك المبادرات، وكذلك كان موقفها في مؤتمر أوبك الأخير الذي رأت فيه قطر أن خفض الانتاج يساعد على رفع الاسعار المهددة بالانهيار، ولكن سياستها النفطية هذه تعارضت مع السياسة السعودية القائلة بالمحافظة على مستوى الانتاج الحالي، بالرغم من انخفاض الأسعار!

قطر تفاوض اسرائيل؟

وكان آخر مافاجأت به قطر دول الخليج ومجلس التعاون هو اقترانها بمحادثات رسمية مع اسرائيل بهدف ضخ الغاز عبر اسرائيل إلى اوربا.

وقد أثار الموقف القطري عاصفة من النقد، غير أن قطر دافعت عن موقفها بالقول: إن كل الذين يعترضون على مبادرتها يقيمون علاقات واتصالات سرية باسرائيل، ويعقدون معها الصفقات. فلا أحد إذن هنا أفضل من أحد.

ثم إن منظمة التحرير نفسها وقعت اتفاق السلام مع اسرائيل، ويجتمع السيد ياسر عرفات وممثلو المنظمة دوريا مع الاسرائيليين وعلنا يتفاوضون، فلماذا يكون الموقف القطري مستنكرا وموقف الآخرين مقبولا ؟

وبالرغم من أن المملكة العربية السعودية قد اعترضت على التوجه القطري المنفرد، إلا أن قطر ماتزال تصر على أن تقود سياستها بنفسها ووفق تقديرها لمصالحها. وهنالك من يعتقد أن الاتصالات القطرية – الاسرائيلية قد استهدفت التغطية على موقف قطر العراقي والتخفيف من وقعه خارجيا.

أما في أميركا فهم ينظرون بكثير من التقدير للموقف الجريء الذي اتخذته قطر، ورأوا في حديث وزير الخارجية القطري خلال زيارته لواشنطن في مطلع العام الحالي، عن اسرائيل، وكأنه أول تعبيرمميز من دولة عربية. تعبيرغير معقد ولامواربة في الموضوع الاسرائيلي. ويقول القطريون إنه إذا كان الجميع ذاهبين إلى السلام فلماذا يراد لنا أن نكون الأخيرين، ولماذا يريد الكل أن يتاجر بنا، ولايسمح لنا بأن نتاجر بأنفسنا ؟

ويضيف مسؤول قطري: نحن نتعامل مع العرب والجوار والمسلمين بغير عقد ولا رواسب. فليس لقطر مشكلة مع أحد. وليس لقطر موقف مستقل عن أحد، أو مرتبط بأحد. ولكن قطر، أيضا، ليست تابعة لأحد.

السؤال المطروح هنا في واشنطن: هل يشكل تمرد قطر بداية انهيار مجلس التعاون الخليجي، كما انهارت تجارب الوحدة والتعاون الأخرى في العالم العربي.. وهل المرحلة القادمة هي مرحلة تفكك الوحدات الجغرافية، بعد تفكك الوحدات الاقليمية ؟

أصل الحكام العرب عواجيز.. بادوب يقدروا على ١٪ بس..

!!

!!

٩٩٪ من حلول مشاكل الشرق الأوسط فى يد أمريكا



الشيخ خليفة حاكم قطر

رحبت صحيفة «السبيل» الاسلامية الاردنية بالسياسة الجديدة لجريدة «المحرر» كما عبرت عنها الاعداد الاربعة الماضية. وفيما اعادت الصحيفة نشر مقتطفات من المقال المنشور في العدد الاول تحت عنوان «الى القارئ: هذه هي سياسة «المحرر» الجديدة - المستمرة» فقد اشارت بشكل خاص الى ما ورد في المقال بشأن التعاطف مع التيارات الاسلامية، والوقوف الى جانب العراق وليبيا ضد الحصار.

وخلصت «السبيل» الى القول: «لا يسعنا الا ان ندعو لهذه الصحيفة ان تنجح في سياستها الجديدة بعدما امتلك زمامها واشترى أسهمها الاستاذ نهاد الغادري».

الجدير بالذكر ان «السبيل» تتبنى وجهة نظر جبهة العمل الاسلامي في الاردن وحركة حماس في فلسطين، على الرغم من انها لا تنطق رسميا باسم الاخوان المسلمين، بل تعلن عن نفسها بانها صحيفة اسلامية [illegible]

باريس تنتقل الى القدس المحتلة:

عرض ازياء اسرائيلي - فلسطيني بتمويل اميركي وكندي!

لم يقتصر تطبيع علاقات المتنفذين العرب والفلسطينيين واصحاب رؤوس الاموال منهم على المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية، بل تعدى ذلك، بعد توقيع اتفاقي أوسلو والقاهرة، الى مجالات اخرى كالرياضة وعروض الازياء والفن والسياحة.

ففي أواخر يناير، كانون الثاني الفائت، نظمت المؤسسة (الوطنية) للاستثمار والانماء في القدس والتي يقف على رأسها احد مؤيدي حزب (فدا) الذي [illegible] عرضا للأزياء شاركت فيه ١٢ عارضة (٧ فلسطينيات و٥ اسرائيليات) وقد اكتظت قاعة فندق الامباسادور في القدس بالعديد من المهتمين الذين حضروا لمشاهدة هذا العرض [illegible] في الاراضي المحتلة.

[illegible]

اجتماع مصري - اردني - فلسطيني لبحث موضوع النازحين

بعد اسبوع من زيارة مبعوث منظمة التحرير الفلسطينية الى عمان، حكم بلعاوي، وما قيل حينها عن فشل مهمته، عمدت منظمة التحرير الى القيام بخطوتين تستهدفان ازالة التوتر الذي شاب العلاقة الاردنية الفلسطينية على اثر مجزرة الحرم الابراهيمي ومعالجة الفشل الذي تمخضت عنه زيارة بلعاوي اواسط الاسبوع الفائت.

تمثلت هاتان الخطوتان بقيام فيصل الحسيني بزيارة الاردن واجراء اتصالات مهدت لزيارة عرفات وعبد ربه اللذين اجريا محادثات سياسية مع القيادة الاردنية وصفها مراقبون في عمان بانها على جانب كبير من الاهمية، خاصة وانها تسبق بايام معدودة الثالث عشر من نيسان (ابريل) والذي يفترض ان تتوصل فيه المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية الى اتفاق بصدد انسحاب القوات الاسرائيلية من قطاع غزة ومنطقة اريحا وانتشار قوات الشرطة الفلسطينية مكانها.

واستعرض الجانب الفلسطيني مع الجانب الاردني الصعوبات التي تعترض المفاوض الفلسطيني مع الجانب الاسرائيلي. كما طرحت المنظمة على الاردن موافقتها على مشاركة خبراء اقتصاديين اردنيين في المفاوضات الاقتصادية الفلسطينية الاسرائيلية التي بدأت يوم ٦ نيسان (ابريل) في باريس.

وبحث الجانبان الموضوع الثاني الذي يتناول الشأن الامني ويشمل قضايا الجسور والمعابر والوثائق والجوازات وكذلك مسألة تجميع قوات الشرطة الفلسطينية المتواجدة الآن في العراق واليمن. وأبدى الجانب الاردني استعداده لبذل اقصى درجة من التعاون. وبحث الجانبان مسألة النازحين، واقترح الجانب الفلسطيني على الاردن فكرة عقد اجتماع ثلاثي مصري - اردني - فلسطيني لبحث هذه القضية تمهيداً لعقد اجتماع رباعي يضم بالاضافة الى الاطراف الثلاثة الجانب الاسرائيلي وفقاً لما جاء في اتفاق اعلان المبادىء (اتفاق اوسلو).

من جهة اخرى، علمت «المحرر» ان الاردن والمنظمة اتفقا على ان يحتفظ الفلسطينيون من سكان الضفة بجوازات السفر الاردنية التي يحملونها الى حين التوصل الى اتفاق مع اسرائيل في شأن موضوع جوازات السفر. بقيت الاشارة اخيراً الى ان عرفات اعتذر للعاهل الأردني عما اسماه «سوء الفهم» بشأن مستوى الوفد الذي مثله المبعوث الفلسطيني حكم بلعاوي في وقت سابق، موضحاً ان زيارة هذا الأخير الى الأردن جرت بترتيب من قبل السفير الفلسطيني في عمان الطيب عبد الرحيم وليس بتكليف من مكتب الرئاسة الفلسطيني في تونس.

مراسل «المحرر» - عمان

الناصريون يقاومون التحديات الدولية

«مشروع قومي عربي في مواجهة المشروع الشرق اوسطي»... هو عنوان المؤتمر العام الثاني للحزب الناصري الذي سيبدا اعماله قريباً في القاهرة، وسيقدم المؤتمر رؤية واضحة، ومحددة لمواجهة التحديات السياسية التي تواجه المنطقة العربية.

صرح بذلك ضياء الدين داود امين عام الحزب الناصري واضاف بان مجموعة عمل داخل الحزب انتهت من اعداد الأوراق والدراسات حول كيفية مواجهة التحدي القائم والمتمثل في مشروع السوق الشرق اوسطية، في ضوء الثوابت الناصرية، والاتصال بالاحزاب الناصرية العربية في فلسطين والمغرب العربي لتبادل الراي وخلق شكل من اشكال التعاون العربي الموحد لمواجهة التحديات الراهنة.

واكد داود ان الخطوة الأخيرة التي اتخذتها مصر بالخروج من مجلس التعاون العربي، تاتي في اطار خطة ابعادها عن الوطن العربي، تمهيداً لاقامة السوق الشرق اوسطية، والتشجيع على التطبيع وتبادل الخبرات والمعلومات بين مصر واسرائيل.

ورداً على سؤال حول الانشقاقات الكثيرة في صفوف الناصريين والتي حدثت في الشهور الأخيرة... قال داود ان هذه الخلافات حدثت بسبب اختلاف الآراء، لكنها لم تكن بسبب الصراع على المناصب او التطاحن الفكري والعقائدي... واعرب عن امله في لم الشمل.

واشار داود الى ان الحزب يدرس حالياً البحث عن صيغة لتوحيد عمل «اندية الفكر الناصري» في الجامعات بعد ان اصبحت حقيقة واقعة منذ السبعينات، حيث قادت شباب الجامعات وعمليات التصدي لكل المشروعات المشبوهة، وتصدت لمعاهدة السلام مع اسرائيل وقاومت التطبيع.

وحول نتائج رحلة الوفد الناصري للمصالحة في اليمن قال داود ان الطرفين في اليمن استقبلا الوفد بحفاوة بالغة، وابديا لرئيس الوفد الفريق اول محمد فوزي استعدادهما لبذل قصارى جهدهما لازالة الخلافات القائمة والسعي نحو المصالحة... وبعد اجتماعات مكثفة مع الرئيس علي عبدالله صالح ونائبه علي سالم البيض، ابدى الطرفان تفهمهما الكامل لمحاولات تمزيق وحدة اليمن وضرب استقراره... لكن بدا واضحاً ان المشكلة معقدة ومتشعبة وتتداخل فيها عوامل كثيرة وصراعات محلية واقليمية ودولية، وتتطلب بذل جهود عربية مكثفة.

القاهرة - «المحرر»

من «المحرر» الى الاخوة المشتركين

لاسباب تتصل باعادة تنظيم الادارة، يرجى من السادة المشتركين الذين سبق ودفعوا اشتراكاتهم أن يكتبوا لنا بتاريخ اشتراكهم، وكيفية دفعه، والجهة التي دفعوا لها. وترجو «المحرر» من السادة المشتركين ومن كل من له علاقة مادية بها ان تكون جميع مدفوعاتهم لها باسم شركة «نيمان برس»، فهي وحدها المخولة بالتعامل المادي باسم «المحرر»، وشكرا.

ادارة «المحرر»

المتهمون: رجال الأعمال وكبار المسؤولين

الأغذية الفاسدة تغزو مصر !

المليون دولار لا يكسف مليوناً او اثنين او ثلاثة... بل اربعة!! والصفقات الكبرى تبتلعها الأسواق في اقل من ثلاثة شهور... وتهضمها معدة الناس في ساعات:

انها الأغذية الفاسدة التي تفوق ارباحها الفلكية تجارة المخدرات... ونجومها رجال اعمال وتجار ومستوردون، اختصروا رحلة الالف ميل، الى المليون الأول... وقفزوا الى عالم المليارات في خطوة - أو صفقة - واحدة.

أول الخيط تقرير لهيئة الرقابة الادارية المصرية - صاحبة الفضل في كشف كل قضايا الفساد - تفوح من بين سطوره معلومات وادلة ادانة دامغة...

فنسبة الربح التي يحققها المستورد - يقول التقرير - لمثل هذه الأغذية الفاسدة تتجاوز ٤٠٠٪... بمعنى انه اذا قام تاجر باستيراد مواد غذائية غير صالحة للاستخدام البشري، وقام بطرحها في الاسواق يحقق المليون جنيه ربحاً صافياً قدره ٤ مليون جنيه، في مدة لا تتجاوز ثلاثة شهور، هي الحد الاقصى لتوزيع الصفقة.

ولان مصر تستورد ملايين الاطنان من مختلف الاغذية كل عام... وجد المنحرفون والفاسدون المفسدون فرصتهم الكبرى لتحقيق ثروات حرام على حساب طعام وصحة الشعب المصري.

وضبطت السلطات المصرية صفقات ارسلها المصدرون الاجانب دون فتح اعتماد مصرفي بل بمجرد ان يرسل المستورد في مصر فاكساً، فتصله صفقة الاغذية الفاسدة خلال ايام، لان تاريخ صلاحيتها اما يكون قد انتهى فعلاً او على وشك الانتهاء، ويكون مصير هذه الاغذية الاعدام في بلد المصدر.

وليس من قبيل المبالغة ان يتجه تجار المخدرات والبودرة والهيروين الى الاغذية الفاسدة، وتنتشر عربات الطعام الفاسد المتجولة في الاسواق والميادين العامة للترويج لهذه السموم.

وربما لم ينتبه المشرّع المصري حتى الآن للخيط الرفيع جداً الذي يفصل بين المخدرات التي تفسد العقل والاغذية الفاسدة التي تفسد المعدة... ففي الحالة الأولى قرر عقوبة الاعدام للمصدر والمستورد والتاجر والموزع... وفي الحالة الثانية تكون العقوبة هي اعدام الاغذية الفاسدة فقط في حالة ضبطها.

صحيح ان وزارة الصحة تنشر معاملها في المنافذ ووزارة التموين تفرض رقابتها ووزارة الزراعة انشات الحجز الزراعي... لكنها كلها اسوار وهمية، لم تمنع تجار الاغذية الفاسدة من عبورها واجتيازها... ومن لا يوافق على تمرير هذه الصفقات وتزويرقارير المعامل، يوافق بوسائل اخرى متنوعة، فهذه المافيا بلغت من القوة والنفوذ والسطوة مكانة لا حدود لها.

ووصلت الفضيحة الى ابواب مجلس الشعب ومن المنتظر ان تدقها بشدة خلال الشهورلقليلة المقبلة، حين اكتمال وثائق الملف الذي يعده النائب المستقل محمد البدرشيني من الاسكندرية «الميناء الذي يستورد ٧٠٪ من الاغذية - ولديه حتى الان وثائق تدين شركات كبرى واكثر من خمسين شخصاً من المستوردين ورجال الاعمال المتورطين في هذه القضية... ويقول النائب ان المدعي الاشتراكي لديه بلاغات كثيرة مقدمة من المواطنين، ولكن المسؤولين في وزارات التموين والصحة والزراعة يحجمون عن تقديم التقارير والوثائق اللازمة لانهاء التحقيقات، ويماطلون في تقديم المعلومات التي بحوزتهم.

ويبدو ان شركات اللحوم المصنعة تستحوذ على نصيب الاسد في هذه الجريمة البشعة، لصعوبة اكتشاف مذاقها الفاسد بعد خلطها باصناف عديدة من التوابل ومكسبات الطعم والالوان المختلفة... وتنفق هذه الشركات ملايين الجنيهات للاعلانات في الصحف والتلفزيون وتتفنن في وسائل جذب الضحايا.

وتعترف الاجهزة الرقابية انه من الصعوبة بمكان حصر اطنان الاغذية الفاسدة التي تلتهمها الاسواق سنوياً، ولكن الاحصائيات التي تنشر من حين لآخر، تتجاوز في بعض المرات حجم الهرم الاكبر عدة مرات... ومن اكثر صور الاغذية الفاسدة انتشاراً، انتهاء تواريخ الصلاحية او ان تكون غير مخصصة للاستهلاك البشري، او ان تكون للتصنيع وليس للاستهلاك المباشر او ترتفع بها نسبة الملونات والاشعاعات.

ولان هذه الاغذية تخرب خلايا الجسد باسلوب «الموت البطيء» كان من السهل على الجناة الافلات من جريمتهم، لان الراي العام لا يتحرك في مصر الا بعد وقوع الكارثة بالفعل...

القاهرة - مراسل «المحرر»

يا عمال مصر اتحدوا

اعترضت النقابات العمالية في مصر على قانون العمل الجديد ووصفته انه اخطر قانون يصدر في السنوات الاخيرة، حيث يتضمن كل التزامات القوانين الراسمالية ولا يتضمن مزاياها.

وينص القانون الذي يناقشه مجلس الشعب برئاسة الدكتور فتحي سرور على جزاءات جديدة تبدأ من انذار العامل حتى فصله من الخدمة... ولم يتضمن اي نصوص بشأن علاوة غلاء المعيشة السنوية، لكنه نص على تقدير العلاوة مرة كل ثلاث سنوات بدلاً من سنة.

كان رجال الاعمال المصريون قد مارسوا ضغوطاً شديدة على الحكومة لحرمان العمال من حق الاضراب في القانون الجديد، واعطائهم حق الفصل دون قيد او شرط، الا ان مشروع القانون نص على تشكيل هيئة تحكيم للنظر في النزاعات بين العمال واصحاب العمل.. وتجاهل تماماً حق الاضراب المشروع للعمال في مثل هذه الاحوال.

ومن المنتظر ان تنظم احزاب المعارضة حركة مقاومة شديدة للقانون قبل تمريره في مجلس الشعب.

القاهرة - «المحرر»

"المحرر" تكشف تفاصيل محادثات السلام حول جنوب السودان:

القوى الأجنبية وراء المطالبة بالانفصال

البشير يؤكد: من يريد السلام يتوقف عن دعم التمرد

كيف بدات وكيف اختتمت مباحثات السلام في نيروبي بين الحكومة السودانية ووفدي الجيش الشعبي لتحرير السودان والذي يتزعمهما جون قرنق وريك مشار؟ وكيف تحولت المباحثات من مناقشة القضايا الاساسية في جدول الاعمال والتي توقفت عندها المباحثات السابقة في ابوجا؟ وكيف ولماذا تحولت المفاوضات الى مناقشة المسائل الاجرائية؟ وما هي اسباب الطرح الجديد والمفاجىء للحركة حول تقرير المصير لجنوب السودان؟ وكيف اضافوا المناطق المهمشة؟ وما هي تلك المناطق المهمشة؟ وما هي القوى الخفية وراء الطرح الانفصالي للمتمردين الجنوبيين؟

«المحرر» تنشر خفايا واسرار مفاوضات السلام في نيروبي من خلال ما دار في الجلسات المغلقة وتكشف طروحات الحركة الانفصالية واهدافها من خلال ما طرحه سلفاكير نائب جون قرنق وريتشارد مولاي نائب ريك مشار، فهما برغم اختلاف توجهاتهما ظاهريا الا انهما متفقان تماما في الخفاء... بل واكثر من ذلك تاكد للبعض ان ما يجري مسرحية من عدة فصول حيث يقوم كل فريق بدوره.

قبيل بداية الجلسة الاولى، فاجات احزاب المعارضة الشمالية وفد الحكومة السودانية ولجنة الوساطة بوصول عدد من قادتها الى نيروبي برئاسة مبارك الفاضل المهدي الذي قيل انه عقد اجتماعات سرية مع جون قرنق يومي ١٤ و١٦ اذار (مارس) الفائت وحثه على العمل على افشال مفاوضات السلام، كما وصل الى نيروبي الفريق عبد الرحمن سعيد رئيس الاركان السابق للجيش السوداني.

المفاجاة الثانية كانت طروحات سلفاكير نائب قرنق ورئيس وفده الى المباحثات، الذي اكد التزام مجموعته التام بمبادرة دول «ايقاد». واشار الى ان حضور «قائدنا» جون قرنق لكل الاجتماعات الاستشارية التي دعت لها اللجنة برغم انشغاله الشديد في الميدان بسبب الحملة الصيفية التي تشنها الحكومة على الجنوب، يؤكد التزامه بالمبادرة.

وقال في كلمته: اذا فشلت هذه المحاولة فبسبب التعنت التاريخي الذي درجت عليه حكومة الخرطوم، وبسبب تمسكها باحلال السلام في سودان عربي اسلامي.

واعلن سلفاكير ان سبب فشل محادثات ابوجا الثانية كان بسبب الشريعة الاسلامية.

وتقدم سلفاكير بمقترحات لادراجها في اجندة المفاوضات. وقال انهم لا يرون طائلا من اعادة النقاش حول الامور التي نجم عنها خلاف تام ولا امل في التوصل الى الاتفاق بصددها ومن ابرزها: الشريعة الاسلامية التي «نرفضها تماما مهما كان الشكل الذي توضع به» وامن الجنوب.

واقترح سلفاكير الاجندة الآتية:

١ ـ تقرير المصير.. وعلى حكومة الخرطوم والجيش الشعبي الاتفاق على (اعلان مبادىء) بشأن تقرير المصير.

٢ ـ الاجراءات الانتقالية التي تتعلق باجراء استفتاء بشأن تقرير المصير.

٣ ـ آلية اجراء الاستفتاء على تقرير المصير واسناد المهمة لمراقبين دوليين.

٤ ـ العلاقات المستقبلية بين الشمال والجنوب استنادا الى نتائج الاستفتاء، وطالب سلفاكير باعلان وقف لاطلاق النار وتحديد الية مراقبين بممثلين عن الامم المتحدة والمنظمة الافريقية ودول «ايقاد» وبتسهيل وصول الاغاثة للمحتاجين.. وبان تتعهد حكومة الخرطوم بعدم مهاجمة المراكز المدنية ورفع الحظر على نقل الاغاثة جوا.

ومن اهم الملاحظات في هذه الطروحات انها جديدة وتطرح لاول مرة وتؤكد ان هناك قوى اجنبية تدفع الفصائل الجنوبية في هذا الاتجاه... ويعلم سلفاكير وحركته تماما ان مسالة حق تقرير المصير مرفوضة تماما على الصعيدين الشعبي والحكومي في السودان، وسبق لوفد الحكومة ان طالب برفع هذا البند من اجتماعات ابوجا؟

ورفض سلفاكير تطبيق الشريعة حتى في الشمال المسلم، مع ان تطبيق الشريعة الإسلامية يتم في الولايات الشمالية ومعلق في الجنوب.

وجاءت بعد ذلك طروحات ريتشارد مولاي رئيس وفد المجموعة الموحدة (جماعة ريك مشار) فقد جاءت متناغمة مع طروحات سلفاكير في جوهرها وحتى في اطارها الخارجي، كما حفلت بالكثير من المغالطات التاريخية... حيث قال:

ـ «ان المشكلة التي اجتمعنا لمناقشتها اقدم من السودان المستقل، وان الحرب الدائرة الآن هي انعكاس لمظالم اهل الجنوب وجبال النوبة والانقسنا القديمة».

وقال: لقد كان جنوب السودان وشماله تحت ادارات مختلفة ابان فترة الحكم الثنائي، ولقد ضم الانكليز الجنوب للشمال خدمة لمصالحهم في قناة السويس، وقد اتخذ هذا القرار الذي اثر على مصير الملايين من ابناء الجنوب دون موافقتهم ولم يعبر مؤتمر جوبا عام ١٩٤٧ عن امال شعب الجنوب ولم يحظ بالتفويض الكامل ونشبت حرب ١٩٥٥ بسبب هذه الوحدة المفروضة.

وتعرض ريتشارد مولاي الى اتفاقية اديس ابابا التي وقعها قائد حركة انانيا العسكرية جوزيف لاقو مع الرئيس السابق نميري والتي كان مهندسها الدكتور منصور خالد المستشار السياسي الحالي لجون قرنق. وقال مولاي ان هذه الاتفاقية لم تتناول قضايا الجنوب الاساسية، ولم تعش طويلا الى ان انتهت في العام ١٩٨٣ بسبب نفوذ الجبهة الاسلامية التي رات في تدمير وحدة الجنوب بابا تنفذ من خلاله سياساتها الهادفة الى تعريب واسلمة الجنوب.

وفي هذه النقطة مغالطات كثيرة.. فقد عاشت اتفاقية اديس ابابا عشرة اعوام كاملة، عرف فيها الجنوب السلام الحقيقي، وكانت تجربة الحكم الاقليمي ناجحة الى حد كبير.. كما ان الجبهة الاسلامية لم تكن حاكمة في السودان في العام ١٩٨٣ وان تكن قد دخلت في مصالحة وتحالف مع نظام نميري.

وعرج مولاي على الحديث عن مباحثات الحركة مع الحزب الديمقراطي قبيل وصول الانقاذ الى حكم السودان والتي جرت في مدينة كوكا دام في اثيوبيا، فقال: كنا على وشك توقيع اتفاق سلام مع الحزب الاتحادي الديمقراطي لولا ان استولت الجبهة الاسلامية على السلطة لتجهض تلك المحاولة قبل اربعة ايام فقط من انعقاد جلسة المفاوضات الثانية مع الاتحاد الديمقراطي.

الغريب ان حركة قرنق كانت قد دعت الى عقد ندوة كوكا دام لمناقشة كيفية الوصول الى سلام ابان العهد الحزبي، وشارك في الندوة عدد من ممثلي الاحزاب الشمالية والجنوبية في السودان وعدد من المفكرين واساتذة الجامعات والمحامين. وكان السيد مبارك الفاضل انذاك (رجل المعارضة القوي الآن) وزيرا للداخلية في الحكومة الائتلافية بين حزب الأمة والحزب الاتحادي الديمقراطي.

وعند عودة المشاركين في الندوة اصدر الفاضل قرارا بمصادرة جوازات سفرهم وجرى اعتقالهم والتحقيق معهم على اعتبارهم خارجين على الصف الوطني باتصالهم بحركة جون قرنق المعارضة... وكاد يقدمهم للمحاكمة... اما الآن فمبارك الفاضل من اكثر المتعاطفين مع حركة قرنق ومن اكثر رجال المعارضة تحركا.

واضاف مولاي: ان الفريق البشير عندما تولى السلطة في حزيران (يونيو) ١٩٨٩، اعلن انه لا يمانع في انفصال الجنوب اذا كانت تلك هي رغبة ابنائه، وبناء على ذلك دخلنا معه في عدة مفاوضات في اديس ابابا ونيروبي وابوجا.

وقال انه تم الاتفاق في نيروبي في ايار (مايو) ١٩٩٣ بين حكومة السودان ووفد الحركة الشعبية على ما يأتي:

١ ـ حق تقرير المصير لابناء جنوب السودان.

٢ ـ اقتسام الثروة.

٣ ـ اقتسام السلطة خلال فترة انتقالية.

٤ ـ مشاركة الجنوب في المؤسسات الدستورية على المستوى القومي خلال الفترة الإنتقالية.

وفجّر مولاي قنبلة مدوية اذ قال ان موافقة حكومة الخرطوم على حق تقرير المصير تمت للمرة الاولى في فرانكفورت في العام ١٩٩٢، وهو الامر الذي نفاه لـ«المحرر» مصدر مطلع في الحكومة السودانية.

وحدد ريتشارد مولاي نقاط الخلاف مع الحكومة السودانية في نقاط ثلاث هي: الفترة الانتقالية، ووضع الجنوب خلال هذه الفترة، والاجراءات الأمنية.

وكانت لجنة الوساطة المؤلفة من وزراء خارجية دول «ايقاد» الاربع قد واجهت مصاعب في وضع اجندة المحادثات بسبب تمسك وفد الحكومة بان تبدا المفاوضات من حيث انتهت الجولات السابقة، وكاد هذا الوضع يضطر اللجنة الى وضع اجندتين مختلفتين، يتفاوض بموجبها الوفد الحكومي مع كل فصيل على حدة، لأنه اذا ما وضعت اجندة واحدة ستنشا مشكلة اجرائية في كيفية ادارة الجلسات.

واصر الفريقان في طروحاتهما على التاكيد على حق تقرير المصير وليس غيره.

الدكتور علي الحاج الناطق الرسمي باسم الوفد الحكومي اكد للمؤتمر ان الموضوع حسم منذ ابوجا الاولى ورفع من الاجندة ويجب ان تبنى المفاوضات على ما تم الاتفاق عليه من قبل.

وعلل وفد الفريق الرئيسي بانه يجب النظر الى ما تم في ابوجا الثانية في الإطار القانوني لانه لم يحدث توقيع على الاتفاق مما يعني ان بالامكان التنصل من بعض ما تم التوصل اليه من اتفاق.

وقال محمد الامين خليفة رئيس الوفد الحكومي، انه ما دام النقاش قد تركز في ابوجا الثانية على (تفويض السلطات) فان ذلك يعني ان النقاش يتم على النظام الفيدرالي. وهذا امر رفضه الفريقان.

وفي النهاية تمكنت لجنة الوساطة من الخروج من المازق بان قدم وزير خارجية كينيا الذي تراس لجنة الوساطة مقترحات للخروج من عنق الزجاجة... وتم الاتفاق بين الوفود الثلاثة على معالجة الابعاد الانسانية والابعاد السياسية للمشكلة السودانية كل على حدة ولكن في وقت واحد، وتم الاتفاق على المبادىء الاساسية لتسهيل وصول الاغاثة للمناطق المتاثرة بالحرب.

وهكذا تحققت المخاوف التي سبق وتوقعناها في «المحرر» عند استعراض قضية المفاوضات. وستكون جولة نيروبي كسابقاتها، ولن تحقق اتفاقا بالرغم من ان هناك معطيات جديدة وجدية وبرغم حرص دول «ايقاد» على انجاح المبادرة، لكن اللوبي الذي يقف خلف الحركة الشعبية كان اقوى من ارادة دول «ايقاد» وكشر عن انيابه، واجهض المبادرة التي تفاءل الكثيرون بنجاحها، وانصرف الخطاب السياسي للحركة الشعبية نحو الانفصال كليا، لان القوى الخارجية التي تسيّر هذه الحركة لاتريد وضع السلاح في هذه المرحلة. ويجب على الحكومة السودانية ان تتحرك خارجيا بصورة اكثر فعالية وقبيل انعقاد الجولة المقبلة علها تستطيع كسب او على الاقل تحييد بعض اطراف تلك القوى الاجنبية المؤثرة على قرار الحركة الشعبية وموقفها.

لقد كان موقف وفد الحكومة في المفاوضات اكثر مرونة، اذ وافقت على معالجة الابعاد الانسانية وايصال الاغاثة للمحتاجين في مناطق الجنوب، ومن المعروف ان فتح الباب على مصراعيه لادخال الاغاثة التي عادة ما ياتي بها العديد من المنظمات المشبوهة والمتعاطفة مع الحركة يؤدي من خلال الاغاثة الى تسريب الكثير من الاسلحة لمقاتلي الجيش الشعبي كما ان تلك الاغاثات ذهبت الى هؤلاء المقاتلين بدلا من المحتاجين كما ذكرت حكومة السودان مرارا وتكرارا.

ومن المعروف ايضا ان عددا كبيرا من المنظمات الكنسية تعمل في مجال الاغاثة في جنوب السودان وهي متعاطفة تماما مع حركة التمرد التي تلتقي معها في الأرضية الدينية والتوجهات السياسية.

في الخرطوم.. وصف الرئيس السوداني الفريق عمر البشير محاولات حركة قرنق بزج موضوع تقرير المصير في مفاوضات نيروبي بانه استجابة لمطامع الدول الاستعمارية التي تسير الحركة، وقال: ان حركة التمرد اصبحت واجهة لجهات استعمارية تسعى لتحقيق اهدافها عن طريقها.. ويؤكد ذلك افتضاح امر الطائرة الاسرائيلية التي كانت تنقل اسلحة لحركة قرنق عبر يوغندا.

واضاف الرئيس السوداني: ان الحديث عن اميركا التي تكلف حلفاءها بتوفير الاسلحة وتسخرهم لمحاربة قضايا ليس بالامر الجديد، مشيرا الى دور الادارات الاميركية في قضية الكونترا.

وقال ان الدعم الخارجي لحركة قرنق هو العقبة الرئيسية في طريق السلام، وان القوى الخارجية اذا ما ارادت السلام في السودان فان من واجبها التوقف عن دعم التمرد.

وجدد الفريق البشير حرص السودان وقناعته بالحوار كسبيل وحيد لاحلال السلام.

وقال البشير الذي كان يتحدث للصحفيين بالخرطوم ان مسالة تقرير المصير لم تكن مطلبا من مطالب الجنوبيين على طول تاريخ النزاع بين الشمال والجنوب وان الدعوة لتقرير المصير بدات بتصريحات من الدول الاستعمارية اسفرت عنها بوضوح ندوة واشنطن التي عقدت في تشرين الأول (اكتوبر) الماضي.

واشار الى ان مطالب الجنوبيين تركزت في الفيدرالية والكونفدرالية والحكم الذاتي على النحو الذي جرى النقاش حوله في مفاوضات اديس ابابا ونيروبي وابوجا ١ و٢.

كمال حسن بخيت

مراسل «المحرر» ـ الخرطوم

ادانة عربية

أزمة جديدة بين فرنسا والامارات

حتى «الآيات القرآنية» ينبغي ان تحذف !

الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الفرنسية فاجا الصحافيين المعتمدين حينما اعلن ان فرنسا قد قررت سحب كتاب لتدريس اللغة العربية في مدرسة لويس ماسينيون الفرنسية في أبو ظبي.

اكدت مصادر الخارجية ان القرار الفرنسي كان استجابة لطلب رفعه مدرس فرنسي يدرّس في المدرسة، في صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية، يتهم فيه ادارة المدرسة باعتماد كتاب لتدريس اللغة العربية يتضمن عبارات «معادية للسامية» والفاظا تمس اليهود.

مدرسة لويس ماسينيون مدرسة فرنسية في ابو ظبي، يديرها فرنسيون ولكنها تخضع لاشراف وزارة التربية الاماراتية، كبقية المدارس الأجنبية التي سمح لها بممارسة اعمالها في دولة الامارات.

وزارة التربية الاماراتية لا تسمح للمدارس الأجنبية ان تدرس «ما تشاء» وتخضعها لمراقبة شديدة، وتوزع عليها الكتب المدرسية المقررة. ولها «راي» في المدرسين والمعلمين العاملين فيها، تخوفا من «توجيه النشء الجديد بما لا يتفق مع التربية الإسلامية العربية».

الكتاب المعتمد في تعليم اللغة العربية يتضمن ايات قرانية، ككل كتب القراءة المعتمدة في كل البلاد العربية، وليس في هذا ما يدعو الى الاحتجاج ولا الى الدهشة. ولكن مدرسا فرنسيا رفض ان يدرس هذا الكتاب مدعيا بانه يتضمن عبارات معادية للسامية، وهذا «يثقل على ضميره».

السفير الفرنسي في ابو ظبي متضايق. كتب الى وزارة الخارجية الفرنسية يشرح ملابسات الحادثة فقال: «ما جرى في مدرسة لويس ماسينيون طبيعي. فمن حق دولة الامارات ان تزودنا بالكتب الخاصة بتعليم اللغة العربية، ولا يجوز لنا ان نعترض. هل تقبل فرنسا من سلطة اميركية ان تتدخل في انتقاء الكتب التي تدرس في مدارسنا الفرنسية؟».

غير ان الاوساط القريبة من الصهيونية تستغل هذه الحادثة، وتريد ان تجعل منها «اختبارا جديدا» للتطبيع، بعد ان فشلت في ارغام الدول العربية على الغاء المقاطعة العربية لاسرائيل، او على الاقل على ارجائها.

كان من الممكن ان يبقى الموضوع محصورا بين ادارة المدرسة الفرنسية ووزارة التربية الاماراتية لولا ان وزارة الخارجية الفرنسية دخلت على الخط «وقررت» من طرف واحد سحب الكتاب المدان وتحريم تدريسه في المدرسة.

السلطات الاماراتية ترى في الاجراء الفرنسي «تدخلا في الشؤون الداخلية ومسا بالسيادة»، وقد تقرر اغلاق المدرسة اذا اصرت فرنسا على سحب كتاب من التدريس، يتضمن «ايات قرانية مقدسة» لا يجوز اخضاعها لاي نوع من الصفقات السياسية او «التربوية».

وزير الخارجية السوداني لـ"المحرر":

المفاوضات تحسم الخلاف مع مصر

أكد حسن ابو صالح وزير الخارجية السوداني انه قدم لمجلس جامعة الدول العربية مذكرة تفصيلية حول المؤامرة التي تدبرها بعض الدول الغربية سعيا وراء تقسيم السودان وفصل مناطق منه... وقال ان السودان يواجه هذه المخططات بقوة وحسم ويمتلك القدرة على احباطها.

وردا على سؤال لـ«المحرر» حول اخر تطورات مشكلة حلايب بين مصر والسودان، قال الوزير ابو صالح انه التقى بنظيره المصري عمرو موسى واتفقا على استمرار الحوار بشأن هذه المشكلة وضرورة اجتياز العقبات التي تعترض سبيل العلاقات بين البلدين. واضاف: نحن نعمل سويا على ان تكون العلاقات المصرية ـ السودانية مميزة باعتبارها علاقات استراتيجية، كما انها من الخصوصية بحيث تصبح حجر الزاوية لعلاقات عربية قوية ونموذجا يحتذى.

واشار الى التوصل الى اتفاق بين البلدين بشأن استئناف اجتماعات لجنة حلايب، وقال ان الرئيسين مبارك والبشير كلفاه مع عمرو موسى بمناقشة كافة جوانب العلاقات بين البلدين، واستعراض مختلف المشاكل ووضع تصورات محددة لعلاجها... وسوف تستقبل الخرطوم وزير الخارجية المصرية في وقت قريب لاستكمال بحث المشاكل المعلقة.

● هل لمستم تجاوبا من القاهرة بشأن تجاوز هذه الخلافات؟

ـ نحن رفضنا ان نعلن عن مضمون هذه الخلافات في وسائل الاعلام، واتفقنا على ابعاد كافة مشاكلها عن الصخب والضجيج وبحثها بهدوء على مائدة المفاوضات واللقاءات الثنائية المشتركة، ولمسنا تجاوبا وجدية، ورغبة في معالجة جميع القضايا، وسيتم ذلك من خلال الاسراع بعقد بعض اللقاءات واستكمال المباحثات برئاسة الوزيرين.

● هل انت متفائل بشأن عودة العلاقات بين البلدين الى مسارها الطبيعي؟

ـ نعم، ومنذ فترة طويلة ونحن متفائلون، والعلاقات بين البلدين لا تحتاج لاكثر من تدعيم الثقة ومد جسورها من جديد...

● ما هو تقويمك للعلاقات السودانية ـ العربية حاليا؟

ـ اؤكد ان السودان يهمه بالدرجة الاولى العمل على تطوير ودعم علاقاته مع جميع الاشقاء العرب، وهذه استراتيجية ثابتة نعمل في اطارها ولا نحيد عنها... ومن هذا المنطلق نحن نؤيد جميع المبادرات الرامية الى بناء علاقات قوية ومستقرة بين سائر الدول العربية... ونعمل على تجاوز المرحلة الحالية من التشتت والتمزق.

● مرة اخرى، مَن يحرك خيوط مؤامرة النيل من وحدة السودان خصوصا جنوبه؟

ـ كما قلت بعض الدول الغربية تلعب في الجنوب سعيا وراء تقسيم السودان، ولكن شعبنا بدعم من اشقائه العرب سوف يفسد هذه المخططات التي لا تستهدف السودان وحده، وانما تستهدف اساسا الامن القومي العربي، وتشكل خطورة على الامة برمتها... ولن نقبل المساس بسيادتنا ووحدة اراضينا مهما كان الثمن.

● مَن هي الدوائر الاجنبية بالضبط؟

ـ اميركا وبريطانيا ليستا بعيدتين عما يحدث، وتعقد ندوات كثيرة في البلدين شغلها الشاغل الاوضاع في جنوب السودان، والزعم بضرورة حق تقرير المصير في الجنوب... نحن نرفض ذلك تماما، فهم متمردون يحملون السلاح ولا يمثلون سوى القلة، ومهمتنا الحوار معهم برغم انهم لا يمثلون الجنوب.

هل يستقبل بالادور؟

ثورة الشباب في فرنسا وأزمة الليبرالية الغربية

وجهة نظر

بدات القصة بالضغط من اجل الغاء مشروع بتخصيص حد ادنى لرواتب للشباب. وسرعان ما تطورت الأمور، وشهدت فرنسا اهم ثورة منذ ايار/ مايو ١٩٦٨، ابطالها شباب يستبد بهم الشعور ان المجتمع المازوم الذي يعيشون فيه يرفضهم، ويضحي بهم، وقام مخربون غاضبون فحطموا مئات من المخازن في مدينة باريس.



ما الذي يجري في فرنسا، التي يبدو انها استعادت هدوءها على ايدي بالادور؟ لم يحدث ان ارتفعت شعبية رئيس للوزراء، في استطلاعات الرأي العام، بقدر ادوار بالادور، وكان من الصعب ان يقف اي شيء في طريق وصوله الى رئاسة الجمهورية. ولكننا نتناسى ان فرنسا بلد زئبقي سريع التغير، ولا يمكن التنبؤ بما قد يجري فيه من احداث. ومن المؤكد ان بالادور قد ارتكب اخطر اخطائه منذ ان عيّنه الرئيس ميتران رئيسا للوزراء، وبات واضحا ان فرنسا عاجزة عن اقامة حوار بنّاء حول قضاياها الاجتماعية الملحة، ولا تعترف بفائدة الحوار الا حينما تتازم الأمور وتهدد بكارثة. ويبدو ان فرنسا تعاني من قضية لم ياخذها الكثيرون بشكل جدي، هي «مَن يمثلها؟» اذ حينما قرر رئيس الوزراء ان يحاور الشباب لم يعرف لمن يتوجه، وهذا ما اوقعه في اول خطيئة سياسية كبيرة.

ما الذي جرى؟ لقد وقع رئيس الوزراء على قانون يسهل استخدام الشباب في المؤسسات والدوائر الخاصة والعامة، في محاولة منه لمحاربة البطالة التي تطال ما يقارب ٣.٢ مليون فرنسي، اي اكثر من ١١٪ من سكان فرنسا الفاعلين، وينص القانون على انه يجوز لأرباب العمل ان يستخدموا الشباب باجر لا يتجاوز ٨٠٪ من الحد الأدنى من الأجور المعمول به في فرنسا. وكان هذا القانون خطيئة اقتصادية وسيكولوجية وسياسية، بالاضافة الى كونه خطيئة في معالجة ازمة البطالة. فلقد اعد اعدادا سيئا من قبل واضعيه وحينما وقع عليه رئيس الوزراء لم يكن يعلم ان الشباب الحاصلين على شهادات هم المستفيدون منه حصرا، وانه يطالب الشباب بتقديم التضحيات وحدهم، ويعفي ارباب العمل من المسؤولية والاعباء.

وكان خطيئة اقتصادية ايضا، فقد اتخذ دون استشارة احد، وسرعان ما اعلن ارباب العمل والشباب، والنقابات ان فكرة الحد الأدنى من الأجور غير مقبولة وذهب ارباب العمل ابعد من هذا حينما اكدوا بان التوقيع على عقود باجر الحد الأدنى مع الشباب لن تغريهم لاستخدامهم، وهذا معناه ان الاجراء غير فعّال على الاطلاق.

وكان خطيئة بسيكولوجية لانه ولّد عند الشباب الشعور بان المجتمع الفرنسي يرفضهم، ويضحي بهم. بل ان البعض تحدث عن «عنصرية مضادة للشباب»، وهذا ما دفعهم الى النزول الى الشوارع.

وهكذا تمت القطيعة بين الحكومة والجيل الجديد. اذ ثبت ان الشباب الذين لم يكونوا مستهدفين بالقانون نزلوا الى الشوارع، تضامنا. حدثت قطيعة فاجعة بين فرنسا الكبار وفرنسا الشباب، الذين شعروا بانهم مستبعدون وان عليهم ان ينتظروا اياما افضل. وبدأ الحديث في فرنسا عن «الجيل المجمّد» اي الجيل الذي لا يمكن «استهلاكه» الأ فيما بعد، وهذا ما رفضه الشباب.

وكان من نتيجة هذا كله ان شهدت فرنسا عدة اسابيع من التظاهرات المتكررة. لقد اظهر الطلاب والتلاميذ غضبهم ليس فقط في باريس العاصمة، وانما في سائر المدن الفرنسية. وقد انتهت بعض التظاهرات في باريس نهايات مفجعة، اذ اقدم بعض الشباب المحرومين في الضواحي على تحطيم واجهات المحلات، وسرقتها. واعرب الفرنسيون عن قلقهم من تصاعد هذا العنف المفاجىء، خصوصا اصحاب المحلات، وبدأوا يطالبون بتشكيل ميليشيات مسلحة للدفاع عن انفسهم، مدعين بان الشرطة لا تقوم بواجبها على خير وجه. وهكذا خسرت الحكومة على كل الجهات، وفاقم من حدة الوضع اقدام رئيس الوزراء بالادور على ارتكاب خطيئة سياسية كبيرة. لقد اتخذ هذا القرار الخطير الذي لا يخلو من مزالق كبيرة في الوقت الذي كانت شعبيته في اوجها. ومعروف بانه يستحيل ان يصل سياسي الى رئاسة الجمهورية اذا كان ضد الشباب. وحتى لو لم يكن من حق بعض الشباب ان يصوتوا، فان عائلاتهم ستتاثر دون شك بموقفهم. وقد اغتبط الرئيس ميتران والزعيم جاك شيراك بهذه الخطيئة السياسية. ولم يتحرك الرئيس ميتران لنجدة بالادور في اية لحظة، بل انه ـ وهذا ما اكده لي احد مستشاريه ـ نصح بالادور بسحب مشروعه حول الأجر الأدنى للشباب منذ البدء، ولكن بالادور رفض الاستجابة له. وكانت هذه خطيئة لا تغتفر، استفاد منها منافسه شيراك، لتوجيه نداء حار الى الشباب.

هل يتوجب علينا ان نستنتج ان بالادور اضاع فرصة تاريخية، ولم يعد بوسعه ان يبقى مرشحا لرئاسة الجمهورية؟ كلا اولاً لأن ذاكرة الفرنسيين قصيرة، اي سرعان ما سينسون هذا الامر حينما يحين موعد الانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٥ وثانيا لانه لم يقع قتلى في مظاهرات اليوم بخلاف ما حدث عام ١٩٨٦ حينما كان شيراك رئيسا للوزراء. وهذا ما كان يخشاه وزير الداخلية شارل باسكوا الذي اعطى تعليمات صارمة الى الشرطة بضرورة الحذر وعدم اللجوء الى العنف. وهذا ما يفسر بدوره نجاح الطلاب المخربين في تحطيم واجهات المحلات وسرقة محتوياتها، قبل ان تتدخل الشرطة متاخرة بعض الشيء، متأخرة جدا. وكانت قد حدثت في فرنسا، قبل التظاهرات العارمة، انتخابات محلية لتجديد ولاية المستشارين الذين يديرون ٩٩ ولاية فرنسية وقد نجحت فيها الأحزاب الموالية للحكومة، وهذا يؤكد ان الشعب لم يسحب ثقته من بالادور، وان هناك فرنسا الشباب التي تثور وتتظاهر وتضرب، وتخاف من المستقبل، وهذه لا تريد بالادور، وفرنسا الشيوخ المحافظة، وهذه تصوت مع اليمين وتتعاطف مع بالادور.

لقد ارغم رئيس الوزراء، لتهدئة الخواطر، على الخضوع امام ثورة الشباب، تراجع وسحب القانون الذي اثار كل هذا الغضب. وكان هذا موقفا حكيما لايقاف التظاهرات، ولاظهار حرصه على الحوار مع الشباب، ولكنه كان موقف ضعف قد يرغم على دفع ثمنه، على نحو ما، وقد عاب عليه ناخبوه هذا التراجع، وذهب البعض الآخر الى اتهام اليمين الفرنسي التقليدي بالرخاوة، وهذا من شانه ان يخدم لوبن، ممثل اليمين المتطرف.

لقد استعادت فرنسا هدوءها ولكنها ما زالت تتساءل عن كفاءة رئيس وزرائها.

البعض يطالبون باستقالته. لقد اعلن بالادور عن مسؤوليته الكاملة في هذه القضية، وعليه ان يقدم استقالته الى الرئيس ميتران. غير ان هذا لن يحدث، كما تؤكد المصادر العليمة.

دومنيك جربو

رئيس رابطة الصحافة الرئاسية في فرنسا

أدوار كل من: ايفانوف، تشوركين، بوسوفاليوك... و"رجل القبضة الحديدية"

التحرك الروسي من فلسطين الى البوسنة

فدول... الحزام

روسيا، دولة كبرى يبارك خطاها... كاهن وشيخ!...؟

هذا، على سبيل المثال، ما تحاول الديبلوماسية الروسية ان تروّجه كزيٍ جديد - قديم لها.

مكان «العرض»، هذه المرة، بعيد عن قاعات فندق روسيا الضخم في العاصمة موسكو. فلكل مقام مقال، ولكل زي ساحة. فالمناسبة، اقتضت ان يتم العرض على مدرج مطار ريازان، الامارة القديمة، من زمن القياصرة، الواقعة جنوبي العاصمة الاتحادية. وقف الكاهن الأرثوذكسي والشيخ المسلم، جنباً الى جنب، وتلا كل منهما صلاة من كتابه داعياً بالتوفيق للجنود المئة الذين قرر الكرملين ارسالهم الى ساراييفو لتعزيز القوة الروسية المشاركة بقوات حفظ السلام في يوغوسلافيا السابقة. ففي عداد مجموعة ريازان، عشرون جندياً مسلماً، تعمد الناطق باسم الجيش الاشارة الى وجودهم كرمز لحرص الدولة على رفض «الوقيعة بين روسيا والمسلمين»... بعد ان احدثت ماساة البوسنة شرخاً عميقاً بين الفريقين اين منه شرخ افغانستان الذي تسببت به ديبلوماسية الامبراطورية السوفياتية.

الاعلامية الرسمية، في روسيا حصراً، التي احيطت بها تظاهرة مطار ريازان توحي وكأن بلاد «الموسكوف» تجتاز حلقة مفصلية من مرحلة فقدان الحد الادنى من الصدقية الى مرحلة تاسيس ثوابت جديدة في سياستها الخارجية. ومواقف الروس، منذ مجزرة الحرم الابراهيمي في الخليل، وعلى امتداد شهر اذار/ مارس، تنبىء عن رغبة جادة بالتقاط البوصلة التي فلتت من الكرملين منذ انهيار «الستار الحديدي». والتحرك في هذا السياق يتم على محاور عدة دفعة واحدة، بغطاء من «الشرعية الدولية» المتمثلة في الامم المتحدة شكلاً والولايات المتحدة حقيقة، او من دون الاكتراث بهذا الغطاء في حال تعذر تامينه.

هكذا، انطلق «نجوم» الديبلوماسية الروسية كل في الاتجاه المكلف به: ايغور ايفانوف وفيكتور بوسوفاليوك الى «الشرق الأوسط»، فيتالي تشوركين الى البوسنة والبلقان، فلاديمير كازيميروف الى القوقاز، خورخي كوندراتييف للجمهوريات المنفصلة عن الاتحاد السوفياتي، يفيجيني بريماكوف الى... «الله وحده يعلم»، وأندريه كوزيريف وزير الخارجية يتولى التنسيق بين نشاطاتهم. وتنسجم انطلاقة «النجوم» مع «فعل الندامة»، الذي تلاه بوريس اللعين امام البرلمان الروسي الجديد، واعلن فيه ان زمن الانقياد الأعمى خلف ارادة الغرب (اي اميركا) قد انتهى بعد ان خيّب الغرب أماله.

تمثلت الانطلاقة بسيل من المبادرات في الاتجاهات المذكورة كافة:

■ في «الشرق الاوسط»، حمل ايفانوف اقتراحاً بعقد مؤتمر «مدريد ٢»، قال ان المقصود منه «جرد ما نفذ وما لم ينفذ حتى الآن» من خلال المفاوضات التي ارسى قواعدها مؤتمر «مدريد ١».

مجرد طرح لفكرة «مدريد ٢» يعتبر شعاراً ديبلوماسياً ناجحا في هذه الفترة اذ انه يؤدي تلقائياً الى تسمية مؤتمر ٣٠ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٩١، المنعقد في العاصمة الاسبانية، بمؤتمر «مدريد ١»... على غرار غزة - اريحا اولاً». انه بمثابة شعار - ربط نزاع للمرحلة التي يامل فيها الروس بالتقاط انفاسهم ولعب دور شريك فعلي في المنطقة التي اعتبرتها ديبلوماسية القياصرة في الماضي البعيد، وديبلوماسية السوفيات، في الماضي القريب، منطقة «مصالح حيوية» قيصرية ثم للامبراطورية الحمراء. لذلك، تحدث ايفانوف، ومن ثم بوسوفاليوك عن ضرورة وضع «افكار جديدة للمراحل المقبلة وربما تغيير الأطر السابقة». والمقصود بذلك ان تقوم روسيا بدور فعلي كـ «شريك» في رعاية المؤتمر وبالتالي المفاوضات لا ان تكتفي بدور شاهد زور، كما فعلت في «مدريد ١» من خلال ميخائيل غورباتشوف. يومها، كانت صفة الاخير... «رئيس

حينما يرفض رابين استقبال ايفانوف الا اذا سحب فكرة "مدريد ٢"

الاتحاد السوفياتي» والقائد الأعلى لقوات الجيش الأحمر. فيما كان نفوذه لا يعدو كونه رئيس جمهورية قصر الكرملين المتحدة.

ويكفي، للتاريخ، التذكير بنص الدعوة التي حملت توقيع بوش وغورباتشوف الى الدول المعنية للمشاركة بمؤتمر مدريد ليتبين الانسان حجم ضعف موسكو وعواصم اوروبا من جهة وحجم قوة واشنطن من جهة ثانية: ففي احد مقاطع رسالة الدعوة ورد الآتي:

«الرئيس غورباتشوف والرئيس بوش يطلبان منكم اعلامهما بموافقتكم قبل الثالث والعشرين من اكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩١ في تمام الساعة ١٨ بتوقيت واشنطن»... لم يتنازل بوش فيذكر توقيت موسكو ولا حتى ذكر توقيت مدريد وذلك ليعرف الحلفاء قبل الآخرين ان لا كلمة لأحد بوجود الأميركي المنتصر في حرب الخليج وفي باقي الساحات.

بطبيعة الحال، لم يتاخر الرد الأميركي الرافض للفكرة من اساسها. واعتبرت كريستين شيلي، الناطقة باسم الخارجية ان هذه المبادرة سابقة لأوانها، لكنها لم تمانع في دراسة الفكرة «كاحتمال بعيد المدى». اما الاسرائيلي فثارت ثائرته وراح يحذر من اية محاولة لتغيير صيغة وجوهر مفاوضات مدريد. واعلن ناطق باسم الحكومة الاسرائيلية ان اسحق رابين لن يستقبل ايفانوف القادم الى تل ابيب من تونس بسبب هذا الموقف الروسي المفاجىء. يصل ايفانوف الى مطار اللد، ويتوجه فوراً الى مكتب شمعون بيريز في القدس ويتفق الاثنان على التوقف عن اثارة فكرة «مدريد ٢» كشرط لقبول رابين باستقباله. وهكذا كان، استقبله رابين وخرج ايفانوف ليطالب الفلسطينيين باستئناف المفاوضات بسرعة مع الاسرائيليين. لكنه، عاد الى طرح الفكرة ذاتها في لقائه يوم السبت، ٢ الجاري، مع الرئيس حافظ الاسد، واعلن من دمشق ان هذه المبادرة «قائمة وموجودة، وهي بعيدة المدى». صحيح ان الديبلوماسي الروسي استخدم العبارة ذاتها التي استخدمتها الناطقة الأميركية، سالفة الذكر، بيد ان ذلك لا ينفي كون الروس يحاولون التاسيس لثوابت جديدة. ومن مؤشرات العمل في هذا الاتجاه تبرز المحاولات التي قامت بها موسكو لزج مراقبين روس في عداد المراقبين الدوليين الى مدينة الخليل، وكذلك الجهود التي بذلتها موسكو من اجل صدور قرار مجلس الأمن ٩٠٤. ولم يخف الرئيس الاميركي كلينتون انزعاجه من «مبادرات» تتخذها روسيا من دون اطلاع الاميركيين مسبقاً عليها. وقصد من ذلك مبادرة «مدريد ٢»، وما تبعها من مكوث طويل، ولو على فترات متقطعة، للمبعوث الروسي بوسوفاليوك في تونس. بوسوفاليوك نفسه الذي تحول الى «محاضر» في موضوع العلاقات بين روسيا والعرب وروسيا والمسلمين بشكل عام.

الارثوذكسية والاسلام هدف استراتيجي للدبلوماسية الروسية

■ يتساءل بوسوفاليوك في مقال نشره قبل ثلاثة اسابيع في احدى الصحف العربية «لمصلحة مَن، الوقيعة بين روسيا والمسلمين» فيستحضر التاريخ والمزيج الحضاري والعرقي وتعايش الأرثوذكسية مع الاسلام في روسيا ليقول ان بلاده «هي جزئياً بلدٌ اسلامي تقطنه طائفة اسلامية تعد بالملايين»... وان «المهمة الكبرى للسياسة وللديبلوماسية في روسيا تتمثل في الحيلولة دون تحويل البلد الى نوع من الخصم للاسلام»... من المسؤول عن ذلك؟... ويجيب بوسوفاليوك ان المسؤولية تتوزع على مَن هم في الداخل وفي الخارج وعلى «الزيف القومي المتبرقع بستارات دينية»... لكنه يعتم على الكارثة التي حلّت بمسلمي البوسنة وان كان يعتبر ان محاضراته في موضوع الاسلام وروسيا لم تنته بعد.

اذا صحّ القول ان ازمة البلقان بدأت متزامنة مع ازمة الخليج وكأنها ردّ عليها، يصح القول ايضاً انها لطّخت وجه روسيا امام العالم الاسلامي في بقاع الأرض كافة بما في ذلك داخل الاتحاد الروسي وفي دول الحزام الجنوبي الاسلامية. ويجوز القول ان سياسة الكرملين هذه تم استغلالها من قبل اجهزة مشبوهة كتلك التي حركت واضعي المتفجرات في جامعة البلمند الأرثوذكسية في لبنان والتي افتتحها «بطريرك الروسيا» اليكسي عام ١٩٩١. وكان يمكن لهذا الاستغلال ان يتطور على وتيرة مآسي البوسنيين لولا الخطوات التي اقدم عليها البطريرك



تشوركين يهدد بمؤتمر صحفي اذا لم يدع الى احتفال واشنطن

هزيم، كبير اساقفة الكنيسة الأرثوذكسية في المشرق العربي، الذي تعمد الى جانب التنديد المستمر بالجرائم المرتكبة بحق البوسنيين ان يعلن بصوت عالٍ من بيروت: «ان القدس هي عاصمتنا الدينية والسياسية وليس موسكو أو روما أو اسطنبول أو القسطنطينية».

ويحاول فيتالي تشوركين، المبعوث الروسي الى البوسنة، جهده لفك الارتباط بين الطابعين الديني والقومي للصراع فيغلّب هذا على ذاك. لكن الكارثة التي حدثت اضخم من ان يستوعبها خطاب ديبلوماسي مهدىء، وخطوات يشوبها عرج الحرص على تثبيت الدور الروسي في قلب اوروبا من خلال الصرب. فكيف، والحالة هذه، ستنجح الديبلوماسية في محو آثار ما احدثته الستراتيجية؟... ومنذ متى كانت هذه منفصلة عن تلك؟... لقد ادرك الديبلوماسيون الروس ان تطويل امد نزاع البوسنة لم يكن لصالح علاقاتهم بالعالم الاسلامي. وتمكنت الولايات المتحدة من الظهور كمدافع عن المسلمين امام وحشية صرب روسيا قصد تأسيس عداء يتعمق مع الزمن في وقت انتهى فيه دور الاسلام الافغاني عند واشنطن وتحول «المقاتلون من اجل الحرية» - وهي التسمية التي اطلقها ريغان على مجاهدي افغانستان - الى «نشطاء الارهاب الأصولي في العالم». وما ان بدأت المدافع تهدأ تدريجياً حتى تبين ان كلاً من القوى الثلاث، اميركا والمانيا وروسيا، حصل على ما يريد على حساب الشعب الضحية... اولاً... وعلى حساب باقي الدول الاوروبية ثانياً. وتبين ان مباحثات كانت تدور، من فوق رؤوس الأوروبيين الغربيين، بين واشنطن وموسكو وبرلين من المرجح ان يكون بريماكوف رئيس المخابرات الروسية قد لعب فيها دوراً مهماً مع زميله السابق الوزير الالماني كلاوس كينكل. وعلى الرغم من ان اتفاق المسلمين والكروات في البوسنة قد تم برعاية واشنطن، فان فيتالي تشوركين فرض نفسه لحضور حفل التوقيع على الاتفاق عند وارن كريستوفر - حتى ان هذا الديبلوماسي الروسي الشاب هدد بعقد مؤتمر صحافي في مبنى سفارته في واشنطن لحظة التوقيع على الاتفاق ان لم يدع الى حضوره كضيف شرف. فكان له ما اراد. هكذا، بين ليلة وضحاها، تبخر دور اللورد ديفيد اوين، ممثل «الاتحاد الاوروبي» ومعه دور شتالتنبرغ ممثل الامم المتحدة. وهذا هو سبب احتجاب الالمان عن الصورة كي لا يثيروا عليهم نقمة شركائهم الاوروبيين، مكتفين بالحضور عبر ازلامهم الكروات. امام فيتالي تشوركين ادوار عدة ومتشعبة لاسيما ان الحوار الروسي - الاسلامي البوسني قد تكرس كتابة من ثوابت النزاع وكمعبر الزامي للتوصل الى اي حل(...). وبات من الصعب، كي لا نقول من المستحيل، البحث في اي وضع بلقاني بمعزل عن الروس على الرغم من اتفاقات «الشراكة من اجل السلم» التي وقعتها دول الستار الحديدي السابق، كل على حدة مع الحلف الاطلسي، اي مع الولايات المتحدة.

بعد ساعات على توقيع اتفاق ١٨ اذار/ مارس بين المسلمين والكروات، صدر القرار ٩٠٤ المتعلق بمجزرة الخليل. فعلقت الخارجية الروسية مشيدة بمساعيها التي «ساعدت» على تبني مجلس الأمن لمشروع القرار. والأهم من ذلك، قول المتحدث باسم الخارجية ان روسيا سوف تواصل جهودها «سوية» او بالتوازي مع الولايات المتحدة». وهذا ما لا يعجب واشنطن على الاطلاق.

■ مهما بلغت درجة استعادة روسيا الثقة بنفسها، وثقة من يفترض بهم ان يكونوا حلفاءها الطبيعيين، فان التحدي الخطير يتمثل بما ينتظرها في دول الحزام الجنوبي الاسلامية. هناك، عليها ان تضبط الوضع بالدبلوماسية حيناً، من خلال رجل محنك كفلاديمير كازيميروف، وبالحديد والنار حيناً آخر من خلال «رجل القبضة الحديدية» الجنرال خورخي كوندراتييف المولع بالفصل بين الفرقاء المتنازعين في دول الحزام الجنوبي. يعتبر هذا الجنرال من ابرز العقول العسكرية في الجيش الروسي، ومن اكثر الضباط ثقافة و... قسوة. انه يتولى قيادة «قوة الانتشار الخاصة» المكلفة بحفظ السلام والوئام في... دول الحزام. يحكى الكثير على تاثيره على رئيسه المباشر وزير الدفاع الجنرال - الأعلى باقل غراتشيف. الأميركيون على علم بهذه العلاقة - الحالة. لذلك يجاهرون بغضبهم كلما تحدث «رجل القبضة الحديدية». مثلاً: حين اعلن عن رفضه المطلق للسماح بمشاركة اي جندي اجنبي في صفوف «قوات الفصل»، تلقى وزير الدفاع الأميركي ويليام بيري صفعة على خده بينما كان يحزم امتعته للسفر الى موسكو. فصرح ان روسيا «دولة متسلطة وعسكرية وأمبريالية ومعادية للغرب»... واوشك تصريحه هذا ان ينسف سفرته من اساسها. ما سبب هيجان الوزير الانفعالي؟... السبب ان «رجل القبضة الحديدية» تحدث من منطلق «الاستثناء الجغرافي» الذي تصر عليه موسكو. وما قصة الاستثناء الجغرافي؟... يعني ذلك ان تكون روسيا مطلقة اليد في عمليات فرض الأمن وحفظ السلام - الأمني في جمهوريات الحزام بمباركة الامم المتحدة وباسهامها مالياً في دفع كلفة العمليات هذه.

ومن يدري، قد يتنبه الوزير الاميركي الى انه نسي بسبب هيجانه الانفعالي اتهام الجنرال كوندراتييف بالعداء للمسلمين... وقد يتذكر ذلك في المستقبل.

اسئلة عدة تطرح في معرض متابعة السياسة الروسية الجديدة - القديمة: ما هو تاثير «الاستثناء الجغرافي» على العلاقة بين روسيا والعالم الاسلامي؟... هل ستصبح المطالبة بدور شراكة لروسيا موازية للمطالبة، في الماضي القريب، بالمؤتمر الدولي لحل ازمة الشرق الاوسط؟... ما هو دور اسرائيل في تسويق «الاستثناء الجغرافي»؟

حسن حماده

الجيش يحكم روسيا من وراء يلتسين

كل شيء في روسيا الجديدة يخفي غير ما يظهر، ويعكس صورة مناقضة تماماً للواقع. واول الحقائق التي بدأت تكشفها التقارير السرية التي تتسرب من موسكو ان بوريس يلتسين قدم كل ما يمكن ان يقدمه من تنازلات الى الجهاز العسكري، وان الهدف الذي يسعى الجهاز العسكري الى انجازه هو احكام سيطرته على الجمهوريات «السوفياتية» السابقة، ليس من اجل استعادة امجاد الاتحاد السوفياتي فحسب، بل امجاد القياصرة كذلك.

سياسة موسكو الحقيقية: استعادة أمجاد القياصرة والاتحاد السوفياتي

التقارير السرية ان كل ما يقال عن الاصلاح في روسيا الاتحادية ليس اكثر من كلام. وان هناك منظومة عسكرية - صناعية تضم كذلك نخبة من «السوفيات الجدد» تسعى الى دعم مواقعها ونفوذها، توصلا الى اقامة نظام ديكتاتوري جديد، يتربع اليوم يلتسين على قمة، وغدا يتربع على قمته شخص اخر. وواضح ايضا ان السلطة السياسية انما تخضع لسيطرة من خارج الاطار السياسي، وبشكل مقنع يخفي هذه الازدواجية، فالمنظومة العسكرية - الصناعية المتعاونة ضمنا مع البيروقراطية كانت هي المنتصرة الحقيقية في معركة تصارع القوى في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٣ بين بوريس يلتسين والبرلمان. فبينما طبل الاعلام الروسي والغربي لانتصار يلتسين واعتبره انتصارا للديمقراطية عبر ازالة العقبات التي كانت تعترض مسيرة الاصلاح، كانت الحقيقة الخفية تشير الى ان يلتسين قدم الكثير من التنازلات الى الجهاز العسكري قبل ان يقدم هذا الجهاز على سحق التمرد البرلماني. هذا وتمت عقب سحق التمرد الدعوة الى اجتماع اجهزة الأمن الروسية لمناقشة جدول اعمال يتضمن موضوعا واحدا فقط هو: وضع ملف عسكري جديد يوسع نطاق امن روسيا ومصالحها ليشمل جميع اراضي الاتحاد السوفياتي السابق، ومما يعطي روسيا الحق بان تكون صاحبة «الضربة النووية الوقائية الاولى».

وتظهر تصرفات السلطة الروسية الآن ان النفوذ العسكري للجيش الروسي والذي تعرض الى بعض التقليص خلال فترة حكم غورباتشيف قد عاد مؤخرا الى التنامي، وقد طويت تماما الدعوة الى خفض عدد القوات المسلحة الى الثلثين، وتجلت سلطة العسكر في معارضة موسكو انضمام دول اوروبا الشرقية الى الحلف الاطلسي. وفي اطلاق تسمية سياسية - عسكرية جديدة هي «القريب - الغريب» لتغطية توجهاتها في اعادة سيطرتها على الجمهوريات السوفياتية السابقة، وبالتالي في جعل دول اوروبا الشرقية «فاصلا» بين روسيا و«القريب - الغريب». ومن شأن هذا التوجه تعريض الملايين في اوروبا الشرقية واسيا الصغرى الى الخطر الروسي الجديد.

وبينما تزعم موسكو انها تعمل على حماية المواطنين من اصل روسي في كل مكان، فانها تعلن من ناحية اخرى دعمها لحركات «التحرر الوطني» في كل بلد يسعى الى الاستقلال، وتذهب في بعض الاحيان الى المشاركة المباشرة بقواتها العسكرية. وتغطي كل هذه التصرفات بانها تعمل من اجل صيانة السلام بين مختلف الانتماءات القومية والمذهبية. وهناك عدة دلائل على خفايا التصرفات الروسية، فبينما تعمل على ابقاء قواتها في مولدافيا، قدمت الدعم الى القوات الابخازية الانفصالية في جورجيا ثم عمدت الى التدخل لانقاذ حكومة ادوار شفارنادزه بعد ان دفعت تلك الحكومة الثمن المطلوب وهو الانضمام الى مجموعة الدول المستقلة ضمن الاطار الروسي. اما في اسيا الوسطى فان موسكو مستمرة في اثارة الاضطرابات والتدخل في مسارها: فهي في طاجيكستان مثلا تدعم النظام الرجعي الذي يسحق كل فكرة تحررية او ديمقراطية.

وتسعى موسكو الى التستر وراء اعلام العديد من الدول، تماما كما كان الحال يوم اجتياح الاتحاد السوفياتي تشيكوسلوفاكيا في العام ١٩٦٨، الا ان موسكو تعتمد اسلوبا اكثر رياء، فهي تريد ان تحتفظ بالسيطرة على اكبر مناجم اليورانيوم في طاجيكستان، وعلى الصناعة الجوية والفضائية في جورجيا، وعلى مصانع السلاح في مولدافيا، وعلى المشارف المائية في البحر الاسود وعلى الاسطول البحري الضخم في كريمي. واذا اضيفت كل هذه النوايا الى شعار «القريب - الغريب» لتبين ان موسكو اليوم تسعى بشكل مختلف الى استعادة دورها وموقعها الامبراطوري.

وفيما يتجمع الشيوعيون للمطالبة بعودة الاتحاد السوفياتي، فان هذا المطلب هو كذلك يسعى الى تحقيقه، باسلوب اخر، الاصلاحيون الروس.

صح النوم يا أميركان!!

المعزوفة الجديدة التي يرتفع ضجيجها في الصحافة الاميركية اولاً، ثم في صحافة اوروبا - وبعض صحافة العرب ايضاً - هي ان جيرينوفسكي، ذلك الزعيم اليميني المتطرف اصله يهودي. وجاء ذلك بعد ان تمكن مراسل لوكالة الأسوشيتدبرس الاميركية من العثور على سجلات قديمة مكتوبة بخط اليد مرفوعة على رفوف يعلوها الغبار وفي صناديق كرتون في قسم للارشيف في مدينة الماآتا حيث ولد جيرينوفسكي. والسؤال هو: لماذا ازيل كل هذا الغبار الآن؟ وكيف؟ واذا كان جيرينوفسكي يهودياً ويتهم الغرب بانه عدو للسامية، فاي معنى للقول بانه يهودي في حين يعلن هو مبادىء سياسية لا سامية؟ وهل تنبع كل هذه الحملة خوفاً من طغيان شخصية هذا اليميني المتطرف على مصالح اميركا عبر تربع يلتسين على قمة هرم السلطة في موسكو؟ واذا كان المخطط هو تشويه سمعة جيرينوفسكي، فلماذا؟

سر يكشف لأول مرة:

باخرة اسرائيلية نقلت الفلاشا من شواطئ السودان الى اسرائيل

اليهود الاثيوبيون لم يصلوا الى اسرائيل جوا فحسب، كما كنا نعرف حتى الان، بل وصلوها بحرا على متن باخرة اسرائيلية نقلتهم من شواطئ السودان مباشرة. هذا ما يرويه تقرير نشر في تل ابيب هذا الاسبوع، حافل بالتفاصيل التي تؤكد ضلوع مسؤولين سودانيين سابقين في العملية. «المحرر» قرأت التقرير وتقدم هنا ملخصا له:

سفينة «بات غاليم» التي نقلت الفلاشا

بعد ثلاثة عشر عاما من السرية التامة، سمحت المخابرات الاسرائيلية مؤخرا بنشر تفاصيل اول عملية لنقل اليهود الاثيوبيين (الفلاشا) من بلادهم الى اسرائيل عن طريق السودان.

ويقول تقرير نشر في تل ابيب هذا الاسبوع ان العملية بدأت في شهر آذار (مارس) ١٩٨١، مقابل الشواطئ السودانية المطلة على البحر الاحمر، حيث استقل مئات من اليهود الاثيوبيين من الرجال والنساء، عوامات مطاطية صغيرة نقلتهم الى وسط البحر حيث كانت بانتظارهم السفن التابعة لسلاح البحرية الاسرائيلية لتقلهم الى اسرائيل.

قبل ذلك بثلاث سنوات، وبالتحديد في شباط (فبراير) ١٩٧٨، كشف موشي دايان وزير الخارجية الاسرائيلي آنذاك، (وكان يتحدث في مقابلة اذاعية في زيوريخ) ان اسرائيل تبيع اسلحة الى الحكم الماركسي في اديس ابابا مقابل نقل «الفلاشا» الى اسرائيل.

زلة اللسان تلك كانت سببا في ايقاف العملية بعد ان احتج الرئيس الاثيوبي الكولونيل منغستو هيلامريام على كشف الصفقة التي بقيت طي الكتمان حتى ذلك الوقت بين اديس ابابا وتل ابيب. لكن توقف العملية جاء بعد ان كان ١٢٢ شخصا من اليهود «الفلاشا» قد غادروا اثيوبيا مباشرة الى تل ابيب.

ذلك التوقف الاضطراري لم يدفع مناحيم بيغن رئيس الحكومة الاسرائيلية آنذاك ووزير دفاعه أرييل شارون الى اليأس، اذ طلبا توسط الرئيس المصري انور السادات لدى الرئيس السوداني السابق جعفر النميري ليتغاضى هذا الاخير عن وجود «الفلاشا» على أراضي بلاده لفترة قصيرة، حيث يتم نقلهم بعد ذلك، على دفعات، بواسطة الطائرات المدنية المحلية من الخرطوم الى نيروبي، عاصمة كينيا كمحطة أولى، ومن ثم الى اليونان، قبل بلوغهم المحطة الاخيرة... مطار اللد.

كان بيغن قد اوكل الى «الموساد» ترتيب عمليات نقل «الفلاشا» من اثيوبيا، فاقترح المسؤولون في المخابرات الاسرائيلية، في البداية، أن يتم النقل عن طريق البحر الاحمر. ولتحقيق هذا الامر تم ارسال بعض الاثيوبيين الموجودين في اسرائيل، الى القرى الاثيوبية لتجميع اليهود «الفلاشا» ونقلهم الى منطقة معينة على الشواطئ السودانية!!

ويكشف التقرير الذي يتحدث عن العملية سرا لم يذع مطلقا من قبل ولم يتسرب الى الصحافة بالرغم من كل ما كتب وقيل عن تلك العمليات بعد انقضائها، ومفاده ان نائب رئيس المخابرات الاسرائيلية كان قد انتقل بنفسه في بداية العام ١٩٨٠ الى الخرطوم، وقام بتسليم مبالغ ضخمة الى القادة السودانيين يومذاك، على سبيل الرشوة، حتى يغضوا الطرف عن عمليات تهريب يهود اثيوبيا الى اسرائيل.

وفي الوقت الذي كان فيه آلاف الاثيوبيين الهاربين من المجاعة يقطعون مسافات طويلة سيرا على الاقدام من قراهم ومدنهم باتجاه الحدود السودانية، كان الاسرائيليون في تل ابيب يخططون لعملية نقل اليهود منهم بحرا الى اسرائيل. وقد القيت المهمة على عاتق الاسطول الثالث عشر التابع لسلاح البحرية الاسرائيلية. وقاد عمليات النقل ضابط من البحرية كان قد انهى خدمته العسكرية، لكنه استدعي خصيصا لهذه المهمة، وتم ارساله الى مخيم اللاجئين المركزي في «غاداريف» الواقع على الحدود الاثيوبية - السودانية، حيث كان قد تجمع في المخيم اكثر من نصف مليون اثيوبي ينتمون الى جميع الطوائف، وبينهم بالطبع بضع مئات من اليهود «الفلاشا».

مناحيم بيغن يوسّط السادات لدى النميري لنقل الفلاشا

قام الضابط الاسرائيلي فور وصوله باستئجار قرية سياحية في السودان تدعى «عروز» باسم شركة وهمية تدعى «نابكو»، وأوعزت المخابرات الاسرائيلية الى ضابطها بشراء القرية السياحية بكاملها فيما بعد، لتصبح المركز الاساسي على البحر لنقل «الفلاشا» على متن السفينة «بات غاليم» التي تشبه الى حد ما السفن المدنية التجارية، لكنها تستطيع استيعاب مئات الاشخاص مع متاعهم (كان الاسرائيليون يستخدمونها اصلا في عمليات نقل الدبابات).

في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) سافرت مجموعة اسرائيلية من رجال البحرية الى الشواطئ السودانية سرا، لاختيار البقعة المناسبة على امتداد الشاطئ السوداني التي يمكن وصول السفن الاسرائيلية اليها دون اثارة مشكلات تعرقل عملية النقل. وقد اطلق على عملية الاستكشاف تلك اسم سري هو «قمة الجبل».

ويقول القبطان ايلان قائد السفينة «بات غاليم» (الذي ما زال ضابط احتياط في الجيش الاسرائيلي حتى اليوم):

«ترجلنا من عوامتين مطاطيتين على الشاطئ السوداني. كان الهدوء شديدا وقد تبادلنا الحديث فيما بيننا باللغة العبرية وبصوت خافت، ثم بدأنا بفحص اعماق مناطق مختلفة في البحر، فلقد كانت مهمتي بحث امكانية ايصال السفينة العملاقة الى الشاطئ السوداني حسب الخرائط المتوافرة لدينا. والأمر الوحيد الذي كنا نخشاه هو ان نقع في ايدي احدى الدوريات السودانية أو ان يتم اكتشافنا من قبل المهربين الذين ينتشرون بكثرة في تلك الشواطئ».

بعد انتهاء عملية الاستكشاف، عاد الفريق الى اسرائيل ليقدم تقريرا يقول ان عملية نقل الفلاشا بحرا هي مهمة من الصعب تحقيقها، اولا لأنها تتم فوق أراضي بلد عدو، وثانيا لأن الشواطئ الاسرائيلية بعيدة جداً.

مع ذلك، فقد اوصى الفريق بامكانية تنفيذ العملية في حال تعذر ايجاد طريقة اخرى، وان يتم اختيار منطقة على الشاطئ السوداني تمتد مساحة ٣٥ ميلا مربعا لتجميع «الفلاشا» فيها، على ان تكون تلك المنطقة شبه مهجورة.

بدأ التحضير الفعلي... ولم يفهم العاملون الصغار في القوة البحرية لماذا طلب منهم تحضير وجبات طعام لمئات الاشخاص، وآلات حلاقة، ومناشف صحية لنساء على وشك الوضع وأدوية مختلفة.

أطلق «الموساد» على تلك العملية الأولى اسما حركيا هو «اسطورة خاصة»، وقد بدأ تنفيذها في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨١، عندما ابحرت سفينة «بات غاليم» من الشواطئ الاسرائيلية متوجهة نحو الشواطئ السودانية، ووصلتها بعد يومين ونصف اليوم. كان البحر هادئا، وقد رست السفينة على بعد عشرة أميال من «الهدف»، اذ كان أرييل شارون قد منع قائد السفينة من الاقتراب من الشاطئ، الا ان الضابط ايلان قرر مخالفة الامر والاقتراب اكثر لأن البحر كان هادئا. انزلت



الضابط ايلان قائد سفينة «بات غاليم» مع اليهود الفلاشا

اسرائيل تشتري قرية سياحية في السودان لتجميع الفلاشا

القرية السودانية عروز التي استخدمت لتجميع الفلاشا

المجموعة العوامات المطاطية وبدأ افرادها بسلوك الطرق التي كانوا قد وضعوا علامات عليها بين سلسلة الصخور البحرية قرب سطح الماء.

حال وصول المجموعة الى الشاطئ، توجه افرادها نحو تجمع اليهود الاثيوبيين الذين كانوا بالانتظار، وتم نقلهم الى الشاطئ في سيارات كانت قد اعدت مسبقا لهذا الغرض، ثم استقلوا العوامات المطاطية التي نقلتهم الى السفينة الكبيرة، وكان عدد المجموعة الأولى ١٦٤ اثيوبيا.

بعد وصول المجموعة الأولى من «الفلاشا» الى ميناء ايلات تم نقلهم الى مراكز استيعاب مخصصة للمهاجرين الجدد، وعلى اثر نجاح العملية، قررت الحكومة الاسرائيلية التوسع في نقل اليهود بواسطة البحر. وطلبت من الضابط يائير ميخائيلي شراء عوامات مطاطية كبيرة تستطيع مقاومة النتوءات الصخرية وذلك للوصول الى الشاطئ السوداني تماما.

وفعلا، تم بسرعة شراء عوامتين من بريطانيا خلال يومين فقط، وشارك ميخائيلي في نقل المجموعة الثانية من «الفلاشا» وذلك يوم ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢، وضمت ٣٥١ اثيوبيا تسللوا تحت جنح الظلام من الشاطئ السوداني الى السفينة «بات غاليم» التي كانت ترسو على بعد ساعة ونصف الساعة من الشاطئ.

في المرة الثالثة، تم نقل ١٧٢ اثيوبيا، ولكن اثناء تهريبهم اكتشفت مجموعة من الشرطة السودانية وجود غرباء وفتحت النار عليهم في حين لم يستطع الاسرائيليون الوصول الى اسلحتهم التي كانت في العوامات المطاطية المكتظة بـ«الفلاشا» ليردوا على افراد الشرطة، وهكذا فضلوا الابتعاد عن الشاطئ بسرعة.

انتظر الاسرائيليون في وسط البحر عدة أيام، وأعادوا الكرة ثانية بعد ان انزلوا جنودا بكامل اسلحتهم الى الشاطئ السوداني ليقوموا بحماية المنقذين والهاربين، وهكذا تم خلال اربعة اشهر، أي من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢ وحتى آذار (مارس) ١٩٨٣، نقل ٦٨٨ يهوديا اثيوبيا الى «اسرائيل» عبر السودان.

بعد فترة متأخرة، وبالتحديد في ١٩٨٤/١١/٢١، بدأت طائرات «بوينغ ٧٠٧» تابعة لشركة «ترانس يوروبيان» البلجيكية، بنقل «الفلاشا» الى تل ابيب من الأراضي السودانية، وهي العملية التي اطلق عليها اسم «عملية موسى».

وطبعا، لا بد من التذكير هنا بأن «اسرائيل» نقلت في منتصف العام ١٩٩١، يهودا اثيوبيين اليها بصورة استعراضية اطلق عليها اسم «عملية سليمان»، وذلك بمساعدة الولايات المتحدة الاميركية... ويقال ان العدد المتبقي في اثيوبيا من «الفلاشا» اليوم لا يتعدى الألف شخص.

المقاطعة العربية لاسرائيل ورقة التوت الأخيرة

لم تشأ جامعة الدول العربية ان تنزع من الموقف العربي «ورقة التوت» الاخيرة، برفع المقاطعة عن اسرائيل... ويبدو انها ادركت في اللحظات الحرجة ان صدور قرار الالغاء في هذا الوقت بالذات، سيكون بمثابة انتحار سياسي!

اتخذ مجلس الجامعة في ختام اجتماعاته، بالقاهرة الأسبوع الماضي قراراً باستمرار الوضع على ما هو عليه، بالنسبة الى مقاطعة اسرائيل... ولكن المناورات التي دارت خلف الكواليس كشفت ان القرار لقي معارضة شديدة من بعض الدول العربية برغم انه لم يضف جديداً.

فقد تبنت الدول الخليجية موقفاً يدعو الى رفع المقاطعة عن الشركات التي تتعامل مع اسرائيل واستمرارها فقط على الشركات الاسرائيلية... وبرر يوسف بن علوي عبد الله وزير خارجية عمان هذا الاقتراح بانه يخدم خطط التنمية لدى الدول العربية، لانه يتعلق بالشركات الغربية والاميركية التي تقدم خدمات لهذه الدول... وأيده وزراء الخارجية الخليجيون برغم ان الدول الاوروبية والاميركية قد اصدرت قوانين تعرض الشركات الغربية للمساءلة، في حال استجابتها لاحكام المقاطعة العربية من الدرجتين الثانية والثالثة.

وتحدثت الدول الخليجية لأول مرة عن فكرة المقاطعة السياسية لاسرائيل وضرورة استمرارها، حتى يتم التوصل الى اتفاق سياسي على مائدة المفاوضات بين العرب واسرائيل... ورحبت باتخاذ خطوات ايجابية لالغاء المقاطعة الاقتصادية على الشركات المتعاملة مع اسرائيل.

ولكن وزراء خارجية سوريا ولبنان وفلسطين اخذوا موقفاً متشدداً... وحذر فاروق الشرع وزير الخارجية السوري من ابتلاع طعم الغاء المقاطعة، وتقديم كل شيء لاسرائيل دون مقابل... وقال رداً على سؤال بشأن وجود اتفاق بين عدد من الدول العربية برفع المقاطعة بشكل تدريجي: ان هناك موقفاً عربياً موحداً حول عدم انهاء المقاطعة، وان اي دولة عربية تفعل غير ذلك تعتبر حالة فردية.

وكان بعض الاطراف العربية قد عبّر عن رفضه الشديد للخطاب الذي ارسله وارن كريستوفر وزير الخارجية الاميركي الى الدكتور عصمت عبد المجيد امين عام الجامعة العربية يحذر من عواقب استمرار المقاطعة وآثارها السلبي على جهود التسوية السياسية في المنطقة... ووصفت المصادر لهجة الخطاب بانها غير دبلوماسية ولا تليق بمكانة امين عام الجامعة العربية.

وازاء هذه الخلافات التي كادت تعصف بالاجتماعات قبل ان تبدأ، وافق الوزراء العرب على تجميد قضية المقاطعة طبقاً للوضع الراهن، خصوصاً وان التقارير التي رفعها وزراء خارجية الدول المفاوضة اكدت ان مفاوضات السلام تعاني التعثر والجمود، وانها لم تتحرك كثيراً من محطة مدريد التي انطلقت منها منذ قرابة العامين ونصف العام.

وتفادياً للحرج الناتج عن ادراج موضوع المقاطعة في جدول الأعمال، اكتفى مجلس الجامعة العربية باستعراض التقرير الأخير الصادر عن مكتب المقاطعة الرئيسي في دمشق... وقدم التقرير كشف حساب للمقاطعة والاهداف التي حققتها ونقاط الضعف فيها.

خط دفاعي

اتخذت جامعة الدول العربية اول قرار لها بمقاطعة اسرائيل سنة ١٩٤٥... وحثت الدول الاعضاء على عدم استيراد المنتجات والسلع المصنعة اليهودية... ودعوة الشعوب العربية غير الاعضاء ان تتضامن في تنفيذ هذا القرار بمنع التعامل في توزيع واستهلاك البضائع والمصنوعات اليهودية.

وفي مايو / ايار ١٩٥١ بدأت المرحلة الثانية للمقاطعة، باتخاذ مجلس الجامعة قراراً يقضي بانشاء مكاتب للمقاطعة في كل دولة عربية، باشراف مكتب رئيسي مركزه دمشق... واتخذت المقاطعة شكلها الرسمي لعزل الاقتصاد الاسرائيلي عن الاقتصاديات العربية... واصدرت الدول العربية الاعضاء تشريعات لتنظيم عمل مكاتب المقاطعة الاقليمية.

وتتلخص اهداف المقاطعة كما حددها المكتب الرئيسي بانها «**خط دفاعي لحماية امن واقتصاد الدول العربية ضد اسرائيل واقتصادها العدواني، واتقاء خطر نمو الصناعة الصهيونية لتحقيق المطامع السياسية**»... ونجح هذا الخط الدفاعي الى حد كبير في تحطيم الحلم الذي عبّر عنه وايزمان بقوله: «**ستكون اسرائيل سويسرا الجديدة التي تزود اسواق الشرق الأوسط بالبضائع الاستهلاكية**».

وكان للمقاطعة على هذا النحو وجهان:

● وجه سلبي ويعني وقف التعامل مع اسرائيل بشكل مباشر، وحصارها داخل حدودها التي اغتصبتها تعاني الفقر في المواد الاولية ورؤوس الأموال، وحرمان صناعتها من التغلغل في الأسواق العربية... وانحصرت وسائل تحقيق المقاطعة السلبية في فرض حصار بري وبحري وجوي على اسرائيل، لمنع نقل السلع والمواد الاولية من البلدان العربية اليها... وكذلك منع تصدير اي منتجات او بضائع اسرائيلية سواء مصنعة من مواد اولية اسرائيلية ام دخل فيها عنصر العمل الاسرائيلي الى البلاد العربية... والحيلولة دون تسرب رؤوس الأموال الصهيونية واستثمارها في الاقتصاد العربي او العكس.

● والوجه الايجابي للمقاطعة يتمثل في اتخاذ اجراءات تحول دون تدفق رؤوس الأموال او الخبرات الاجنبية التي تعمل على تدعيم اقتصاد اسرائيل وصناعتها، مثل ان تقوم الشركة باقامة فرع لها في اسرائيل او تمنح حق استخدام اسمها من قبل شركة اسرائيلية.

ولعبت المقاطعة دوراً مهماً في منافسة اسرائيل في اسواق صادراتها، وكذلك في الأسواق التي تستورد منها المواد الخام اللازمة لصناعاتها.

وهذا النظام هو الاداة الرئيسية لتطبيق نظام المقاطعة، وذلك بأن تمتنع الدول العربية عن استخدام منتجات الشركات والمؤسسات المدرجة في القوائم السوداء... ويتم ادراج المؤسسات والشخصيات والهيئات التي تخرق أحكام المقاطعة في القائمة السوداء...

وبرغم شدة أحكام المقاطعة وصرامتها، الا ان ثقوباً واسعة اخترقت قوائم المقاطعة، وأبطلت مفعولها في كثير من الأحيان... وبعد توقيع معاهدة السلام المصرية - الاسرائيلية اصبحت مصر بحكم التزامها الدولي بهذه المعاهدة غير ملتزمة بما تدرجه مكاتب المقاطعة من اشخاص وشركات في قوائمها السوداء.

وقبل ذلك التاريخ بكثير، اخضعت دول عربية كثيرة قرارات المقاطعة لاجراءات روتينية طويلة مما جعلها وكأنها لم تكن... كما ان دولاً اخرى لم تنشئ مكاتب للمقاطعة اساساً، وبالتالي لم تلتزم بشأن التنفيذ الجماعي لتوصيات مؤتمر المقاطعة.

وتعترف التقارير الصادرة عن المكتب الرئيسي للمقاطعة في دمشق بأن شركات كبرى كثيرة لم تنطبق عليها احكام المقاطعة في الدول العربية برغم تعاملها مع اسرائيل لاحتياج تلك الدول لمنتجاتها مثل Ford الاميركية و Leyland البريطانية و RCA... وبنك تشيزمانهاتن الذي اتهم منذ سنة ١٩٦٥ بانه عمل وكيلا للسندات الاسرائيلية... اما شركة فورد فقد تحدت احكام المقاطعة العربية وانشأت مصنعاً في اسرائيل لانتاج سيارات شحن لأهداف عسكرية، ولم تجرؤ معظم الدول العربية على مقاطعتها لتمتعها بحماية المكومة الأميركية.

وبرغم كل ذلك هناك نتيجتان للمقاطعة... فقد وفرت الحماية للاقتصاديات العربية، ومنعت محاولات التهامها من قبل المنتجات الاسرائيلية... كما ان تحدي الصناعة الاسرائيلية كان حافزاً تنشيطياً للصناعات العربية في اتجاه النمو والتنويع.

لذلك تحارب اسرائيل والولايات المتحدة معركة شرسة لالغاء احكام المقاطعة العربية والتركيز على المضمون الاقتصادي للسلام... وهذه الاحلام قديمة، ففي سنة ١٩٦٥ قال ابا ايبان: «**ان اسرائيل تتطلع الى الغاء المقاطعة العربية لاسرائيل، لأن ارضنا صغيرة ولكنها مركزية بشكل رائع في بؤرة المواصلات**».

وللأسف الشديد فقد اقتربت احلام اسرائيل من الواقع... وارتفعت اصوات كثيرة تلوك عبارات تعني ان سلاح المقاطعة قد استنفد اغراضه... وبات السؤال المطروح هو: هل تحصل اسرائيل على الغاء المقاطعة كعربون للسلام الذي يتعثر؟... ام يكون الالغاء ثمناً لسلام حقيقي قد يطول انتظاره؟

القاهرة - مراسل «المحرر»

عصمت عبد المجيد

الشباب يرفضون اليمين واليسار

الاحتجاج الصاخب اجتماعي لا استجابة لتحريض سياسي

يُنسب الى كيسنجر انه قال بعد ان تقوّض الاتحاد السوفياتي: «لو ان الشيوعية ثبتت سنتين، لكان التقوض سيلحق بالولايات المتحدة، ولكانت عورات النظام الليبرالي ظهرت بكل بشاعتها». قد يكون كيسنجر مبالغاً، بعض الشيء، أو لعله قال ما قاله «عن سوء نية»، ولكن الديمقراطيات الغربية التي يحلو لبعض المنظرين ان يزعموا بانها هي «الانظمة الافضل ضمن الانظمة الاكثر سوءاً» تعاني اليوم من تشقق جدي يتهددها في صميم وجودها واستمرارها. ولكن الميزة التي تشفع لها هي شفافيتها، وعدم لجوئها الى القمع المنظم للتخلص من ازماتها، والتحديات التي تتعرض لها باستمرار.

الشهادة الجامعية طاعون تسلم صاحبها الى البطالة



«الأزمة» التي عاشتها فرنسا، في اربعة ايام من الاضرابات والمسيرات، ومعارك الشوارع، قد تكون واحدة من اخطر المحن التي هددت الجمهورية الخامسة، وكان من الممكن ان تكون ثورة شبيهة بثورة الشباب في ايار ١٩٦٨، لولا انها عولجت ببرودة اعصاب، وتراجع بالادور - المعروف بعناده وهدوء اعصابه المفرط - وسحبه مشروعه الهادف الى امتصاص البطالة ورشوة الشباب العاطلين دون ان يعرّض حكومته للاستقالة او الاقالة.

وتتجلى خصوصية «المحنة» - كما يحلو لاحد المعلقين السياسيين ان يسميها - باربعة ابعاد، مستقلة ولكنها متكاملة على نحو ما:

اولها، ان انتفاضة الشباب - وقد استخدم البعض منهم اللفظة العربية المستوحاة من ثورة اطفال الحجارة في الارض المحتلة - هي احتجاج اجتماعي لا استجابة لتحريض سياسي. وقد اثبتت استطلاعات الراي العام ان الشباب يدينون الطبقة السياسية الفرنسية، برمتها، لا يفرقون بين يمين ويسار ووسط. وكما كتب الان تورين، عالم الاجتماع المتخصص بثورة الشباب عام ١٩٦٨:

«لقد تحولت فرنسا، في خمسين سنة، الى مجتمع الطبقة الوسطى، وتولد يقين عند الجميع ان الازدهار الاقتصادي متاح للجميع، اذا توفرت الارادة والكفاءة، ولكن الازمة الاقتصادية الخانقة قد قوضت هذا الحلم، واصبح الفقر، بمعناه المأساوي الخانق يهدد النشيطين ذوي الارادة والكفاءة قبل غيرهم. لقد تعلق الشباب بالشهادة، على اعتبار انها الجواز الضروري للوصول الى الوظائف المجزية، فثبت ان الشهادة هي الطاعون الذي يغلق الابواب، على اساس ان صاحب العمل يفضل صغار الموظفين غير المؤهلين الذين لا يكلفون كثيراً».

كان شباب ١٩٦٨ يتحدثون عن الاستغلال وعدم المساواة، عن ناس ينتفعون من الازدهار وناس محرومين منه، واليوم يتحدثون عن العزل الاجتماعي. كانوا يصفون المجتمع بانه ظالم واليوم يدينونه بالبربرية. كانت الثورات تنطلق من الضواحي المظلومة، واليوم تنطلق من احياء الطبقة الوسطى في وسط العاصمة والمدن الكبرى.

ثانيها، لقد انتهى الاحتكار الغربي للحداثة على نحو ما، على الرغم من كل الانتصارات التي حققها الغرب على الصعيدين العسكري والاستراتيجي، فقد ثبت ان بلداناً اسيوية مثل الصين واندونيسيا وتايلاند، وبعض بلدان اميركا الجنوبية مثل المكسيك وتشيلي، قادرة على ان تنقل التكنولوجيا، وتنتجها بشكل افضل وارخص من البلدان الغربية. وليس من يجهل بان كبريات الشركات الفرنسية، تفضل ان تُنتج سلعها في معامل مزروعة في الشرق الاقصى او افريقيا الشمالية، بسبب الاتقان اولاً، ورخص اليد العاملة ثانياً، مما ادى الى تسريح الاف العمال في فرنسا ذاتها.

ثالثها، لم يعد اقتصاد السوق الكلمة السحرية التي تنتشل البلد من الجمود الى الازدهار، بل لعل هذا الاقتصاد اذا لم يخضع لضوابط وآلية متحركة قد يؤدي الى كوارث اجتماعية مفزعة، ولعل ما يحدث في بلدان اوروبا الشرقية، وبشكل خاص في روسيا، هو نموذج منفر ومفزع، لاسيما بعد انتشار السوق السوداء والمضاربات البربرية غير الاخلاقية.

رابعها، بُطلان التذرع بعالمية الاقتصاد، والزعم بان الازمة الوطنية ما هي الأ امتداد للازمة العالمية، وما لم تحل الثانية فقد يتعذر حلحلة الأولى. وكما قال ريمون بار، احد ابرز الاقتصاديين الفرنسيين ورئيس وزراء فرنسا الأسبق: «العالمية لا تلغي الاقتصاد الوطني. هل اليابان والولايات المتحدة موجودتان ام انهما شبحان؟ لا تقولوا لي ان الدولتين القويتين تحميان مصالحنا لا مصالحهما. نحن نرفض ان نكون دولة ثانوية في المنافسة الدولية. لقد انقلبت فرنسا، في السنوات الأخيرة، من مجتمع قوي مهدد من الخارج، الى مجتمع ضعيف مهدد من الداخل».

غسان

عالم اجتماع غاضب، ديديه لابيروني:
لكَم يسعدني ان اقذفكم بالحجارة!

«هرع» الصحافيون الى علماء الاجتماع النابهين للحصول منهم على تفسير لهذا الغضب الجارف، الذي استبد بالشباب فجاة. لا منظّرو اليمين ولا منظرو اليسار نجحوا في فهم ما حدث، وكان لا بد من الالتجاء الى «العلماء». وكم كانت الدهشة كبيرة حينما اكتشفوا ان العلماء متضامنون مع الغضب الشاب: ديديه لابيروني من المع علماء الاجتماع الفرنسيين، يتهم ويدين:

● عالم الاجتماع انسان بارد، يُنقّب، يحلل، يستخلص النتائج، لم يدنيع ويثلس، ولكن بعض الاحيان يخرج من الثلاجة العلمية، ويصبح انساناً له مشاعره واحاسيسه، وهنا قد يُعذر اذا خرج عن اتزانه.

● منذ عشر سنوات، وانا امارس مهنتي باخلاص وموضوعية: اجوب فرنسا من شمالها الى جنوبها للتحدث الى شبابها، في المدارس، في الجامعات، في الضواحي، منذ عشر سنوات وانا اتعاطف مع هؤلاء الشباب، واحاول ان افهم مشاكلهم الحقيقية. لكن اسمحوا لي ان اجاهركم بان فرنسا قد اصبحت موطن شيوخ مترهلين عاجزين عن الفهم، يخافون من المستقبل، لانه لا قدرة لهم على فهمه، ولا على التفاعل معه. انهم يعتقدون، وعن سوء نية، ان هذا المستقبل سيجردهم من امتيازاتهم، ومن قناعاتهم، ولهذا يرفضون عالم الشباب.

● واجهزة الاعلام انها لا تهتم بالشباب الأ كصنابير تُفتح لاظهار اعجابها بالموسيقى التجارية التي تذيعها وتكررها صباح مساء، وحينما تحدث حادثة غير طبيعية في ضاحية من الضواحي تهرع كاميرات التلفزيون لتصوير مشاهد العنف والقلق وعدم الانضباط وتهريب المخدرات والدعارة. وفيما عدا هذه الالتفاتة السخية، يبقى الاعلام يلهث وراء المرشحين للانتخابات. قولوا لي من يهتم بالمرشحين حتى مرشحي رئاسة الجمهورية؟

● الحكومة الحالية مستغرقة «بالمال والاخلاق والنظام والهجرة»، ولهذا هي بعيدة عن هموم الناس الحقيقية. بالطبع، الفرنسيون يستمرون في التسلية والحب والتردد على المسارح، ولكن وراء تفاقم البطالة، وتفشي الفقر ومعارك اليمين واليسار، هناك البؤس، البؤس الأسود. لكم اشتهي ان اقلع بلاط الشوارع مع الشباب وان ارشق بها رجال الأمن، ولكم انا عازف عن الاشتراك في الانتخابات. لن اذهب بعد اليوم، الى مراكز الاقتراع، للاختيار بين الاسود والازرق، كما اختار فريق كرة القدم. في اليوم المحدد سأغلق تلفزيوني، وساسدل ستائري، وسافتح مذياعي، لاستمع، بين اغنية واغنية اخرى الى قصص اليأس التي يرويها شباب فرنسا.

يتحدثون عن الشباب!!

● اغلى كنز عند الانسان هو شبابه الاخضر، ما تبقى هو شتاء اثر شتاء.
رونسارد

● من الافضل ان تهدر شبابك اذا لم تكن قادراً على ان تفعل اي شيء اخر به.
فولتير

● ماذا فعلت يا هذا وانت تبكي بدون توقف، ماذا فعلت يا هذا بشبابك؟
فيرين

● خير الانسان في مشاعره الشابة وافكاره الشائخة.
جوبير

● الشاب لا يعرف ماذا يريد، ولكنه يريده باي ثمن!
موليير

● معظم الناس يستخدمون اجمل فترة في حياتهم لضمان ان تكون الفترات الباقية تعيسة.
بروبير

● الشباب يعرف ما لا يريد قبل ان يعرف ماذا يريد.
كوكتو

● حينما تكون في العشرين نشعل الحرائق، وحينما نشيخ ننقلب الى الاطفائيين.
بودلير

● نقضي اجمل فترة في حياتنا ونحن نكرر: «من السابق لاوانه» ثم نندب «لقد فات الاوان»!
فلوبير

● اننا نرى الشعلة اللهب في عيون الشباب، ولكننا نرى النور في عيون الشيوخ.
فيكتور هوغو

استفتاء خطير حول محنة الشباب
«اتظاهر ضد العزل، والعنصرية والظلم»!

وجهت مجلة «الاكسبرس» اربعة اسئلة الى مجموعة من الشباب الفرنسيين ممن شاركوا في مسيرات وتظاهرات الاحتجاج التي عمّت المدن الفرنسية، فحصلت على اجابات صريحة غير متوقعة، وتوجهت «المحرر» الى عدد من الشباب العرب من الذين شاركوا، هم ايضاً، في ذات المسيرات، بالأسئلة نفسها فحصلت على اجابات لا تختلف كثيراً.

الأسئلة الأربعة

١ - لماذا شاركت في التظاهرات؟
٢ - هل تؤمن بالاصلاح ام بالثورة؟
٣ - هل استخدام العنف مشروع؟
٤ - هل انت سعيد ام تعيس لانك في هذا العصر؟

الاجابات الفرنسية:

اولاً: فيليب، شاب في الثانية والعشرين من عمره، طالب حقوق.
● اننا لا نتظاهر ضد قانون بالادور، وانما من اجل تبديل الأسس التي يقوم عليها المجتمع الفرنسي الحديث.
● الثورة الشاملة هي الاجراء الوحيد الذي يمكن ان يؤدي الى مجتمع اكثر عدلاً.
● لقد تعب الناس من السلبية. نعم للعنف، ولكن لا لنهب المخازن، على الرغم من ان هذه المخازن ترمز الى مجتمع الاستهلاك.
● ليس لنا الخيار. ينبغي التأقلم مع هذا العصر.

ثانياً: زيزي فتاة في الثامنة عشرة، طالبة بكالوريا.
● المجتمع الفرنسي يتآمرك. ولهذا لم يعد مجتمعاً عادلاً.
● اتحرق للصراخ والاحتجاج ولكن لا اعرف كيف. انا اميل الى اليسار ولكنه لا بدّ من طرح افكار جديدة.
● انا اعادي العنف. ولكن يتوجب الاستمرار في التظاهر ولو لمدة شهر.
● انا لم أختر هذا العصر، ولا يمكن ان افرّ منه.

ثالثاً: ميريل، فتاة في العشرين، طالبة هندسة.
● لا يكفي اسقاط مشروع بالادور. لم يعد لنا امل في المستقبل.
● انا مع الثورة، شريطة ان لا تكون دموية. لا بد من تغيير النظام السياسي القائم تغييراً جذرياً.
● لست مع التدمير، وانا ضد العنف.
● كنت اتمنى لو عشت في سنة ١٩٦٠، اذن لكان لي امل في مستقبل افضل.

رابعاً: لوسي، فتاة سوداء في الواحدة والعشرين، طالبة علوم سياسية.
● مشكلتنا ليست مع بالادور، نحن ضد باسكوا، وزير الداخلية، انه يشجع العنصرية، وهذا لا يمكن تحمله، هناك عدوان لفظي علينا لا بد من ان يستتبعه عدوان حقيقي. اي مستقبل ينتظرنا!
● انا مع الحوار، ضد العنف حتى اشعار آخر.
● التخريب والتدمير نتيجتان للكراهية. نحن بحاجة للمال وللأمن.
● في اي عصر تريدون مني ان اعيش؟

الاجابات العربية:

اولاً: اسماعيل، شاب في الثامنة عشرة، طالب بكالوريا
● انا اتظاهر ضد العزل الاجتماعي، ضد العنصرية، ضد الظلم.
● الاصلاح لا فائدة ترجى منه، لا بدّ من الثورة الحارقة.
● ما دام المجتمع الفرنسي يرفض لنا الاندماج، فقد يكون العنف هو المخرج.
● انا تعيس، وكنت اتمنى لو انني ولدت في غير هذا العصر، وفي غير هذا المكان.

ثانياً: عبد القادر، في الخامسة والعشرين، السنة الأخيرة في كلية الطب.
● لماذا منحوني الجنسية الفرنسية اذا كانوا يعاملونني كمواطن درجة ثانية؟ انا اتظاهر من اجل المساواة والعدالة.
● لقد مللنا من الاجراءات الاصلاحية، لا بد من الثورة.
● هم يستخدمون العنف ضدنا، ونحن نفضل الحوار.
● لا سعيد ولا تعيس. انا اقبل وضعي الانساني كما هو.

ثالثاً: ماليكا، في العشرين، طالبة فنون.
● بدأ الفرنسيون الحقيقيون يشعرون بان هناك عزلاً يشمل البعض منهم. الشباب غاضبون وهذا شيء مفرح. لم نعد وحدنا في الميدان.
● من يقترح الاصلاح، اليمين، اليسار؟ كلهم يفشلون. لا بد من عمل جذري.
● العنف غير مشروع الأ اذا كان رد فعل على رجال الأمن.
● انا سعيدة، ولا اعترض على هذا العصر.

رابعاً: فاطمة، في التاسعة عشرة، طالبة ديكور
● اتظاهر تضامناً مع زملائي، واحتجاجاً على الظلم.
● الاصلاح، الاصلاح، يتحدثون عنه ولكن لا اراه. اذن، الثورة هي الحل.
● ضد العنف، حتى ولو كان رد فعل.

حقائق يكشفها الاستفتاء:

- هل انتم خائفون من المستقبل؟
٩٠٪ نعم

- هل انتم على استعداد للثورة؟
٧٦٪ نعم

- هل تثقون باحزاب اليسار؟
٩٠٪ كلا

- هل تثقون باحزاب اليمين؟
٩٠٪ كلا

- هل ترفضون العنف والتعصب؟
٩٠٪ نعم

يوميات شبه ثقافية

يا أحبائي، لا نريد أن تغفروا لنا!

■ ١ ■

● باريس ٢٥ اذار ١٩٩٤

تسللت بين صفوفهم المتراصة، وانا خجل من بياض وخط شعري، وبواكير تجاعيد انزرعت في وجهي. شعرت انني لص يلتحم بيتاً ليس له، او متطفل يسترق السمع من ثقب باب. كانوا يتماوجون جراة وغضباً، ويفاخرون بتمرد بريء على كل شيء. ولم اكن انا الأ من بقايا جيل مهزوم مقهور، يتبرأ من ماضيه، وحاضره، ويرتعد من مستقبله. احرجوني بحفاوتهم وجراتهم، واذابوا جبالاً من الصقيع كانت تسكنني. استقروا في داخلي، بالرغم من حواجز الجغرافيا والتاريخ، والحضارة وسوء التفاهم.

قالت لي فتاة معصوبة الراس، وقد وشحت جبينها الابيض الناصع بجملة مكتوبة بالحبر الأحمر «لا لبالادور، لا، لا حتى النصر»:

- «هل انت معنا؟».

ووجدتني اقول، وكانني اتخفف من قرون من القمع:

- «مع اي تمرد، في اي مكان، وضد اي شيء».

لقد تقرّح عمري، وانا امتثل، واطيع، وابارك، واهتف، واصفق.

وقبلتني على وجنتي اليسرى، وهي تزقزق كعصفور، وتهتف بالفرنسية:

- «عاشت الانتفاضة».

وسمعت فرقعة القنابل المسيلة للدموع، وانهمرت الحجارة، وارتفع عويل سيارات البوليس، ومع السعال كان الجميع ينشدون «المارسييز».

وتذكرت مقطع قصيدة لبودلير:

«حينما نكون في العشرين، نتقن فن اشعال الحرائق،
وحينما نشيخ ننقلب الى اطفائيين».

■ ٢ ■

● كم دققنا الطبول، ورقصنا رقصة النار حول «اصنام» زعم انها تجيد لملمة شقفنا، وترميم اجزائنا المتصدعة، ثم اكتشفنا انها لا تُعنى الأ برغد قبيلتها، وتوفير الطاعة لمن يتحدر منها. وكم تحمسنا لأشباه روبسبيير، ممن وعدوا بنصب المقاصل، ودك القصور، فانتهى بهم الامر، الى افتتاح السجون، وتشييد قصور فرساي جديدة، وتحويل «الرفاق» الغاضبين الى رجال بلاط. وكم عبّدنا الطرق لارتقاء شبه لينين، فاذا به «قيصر» اخر، لا يطرب الأسماع صوته ولا يغدق الأعلى «شر ظله السرية» وحريمه في السرايا.

● وعدنا بتضميد الجرح الوطني الذي انغرز في جلدنا، بعد اقامة دولة مستوردة فوق ارضنا، فلم نهادن الحكومات «الرجعية المتواطئة» التي لم تُجد تحصيننا، وحفرنا قبورها، ونحن ننشد الاناشيد الوطنية. وها نحن نشهد كرنفال المصافحات العلنية والسرية بين اباطرة الصمود، وممثلي «واحة الديمقراطية»، بمباركة «قلعة الامبريالية»، فلا يُسمح لنا ان ندهش، ولا ان نرفع الصوت، تحت طائلة «البتر الجسدي».

● ثم أستنفرنا تحت عباءة «المساواة والعدالة»، فحملنا فؤوسنا الحادة، وانقضضنا على «الاقطاع المستبد»، و«الراسمالية الحاقدة»، طمعاً في مجتمع مزدهر تُقتسم خيراته بالتساوي، ويؤمّن لكل افراده حياة لائقة كريمة، فاذا بالاصلاح الزراعي ينقلب الى قضم للارض والغلال، والتاميم يتحول الى اغتذاء بالرشوة والفساد، وتكافؤ الفرص يُسلمنا الى طبقة متورمة جشعة تضع اليد حتى على الكرامة الفردية.

● منحنا الاستقلال هوية «المواطنية»، فشعرنا بالامان والاستقرار، ثم تواترت علينا الانقلابات والثورات الاصلاحية، فاذا بالمواطنية تتشقق طبقات، وطوائف، واثنيات، وحروباً اهلية، وحقداً تغلي به القلوب، قبل ان يُفسد العقول. وكلما القيت قنبلة، وتفجر لغم، مسكنا قلوبنا، ودخلنا بيوتنا، والخوف يشلنا، واخذت شفاهنا تتمتم: «الله يستر»!

● وماذا فعلنا بشبابنا الذين يتوالدون ويتكاثرون، ويسدون الساحات والشوارع؟ اغرقناهم بوعود الازدهار والرخاء، وادخلناهم الجامعات، وكانهم قطيع من الماعز، دون تخطيط ولا شعور بالمسؤولية. وحينما تخرجوا بتفوق، ووقفوا امامنا، والشهادات في ايديهم، افسحنا عنهم، وقلنا لهم: «انتم ومصيركم». وفي بحثهم المتواصل عن العمل اكتشفوا ان لا شيء يتحقق دون اراقة ماء الوجه: لا مكان للكفاءة، ولا للمثابرة، ولا للنزاهة، وانما هناك غابة كثيفة من المحاباة والولاءات الشخصية والمذهبية والسلطوية، واذا لم يكن الشاب الوليد مُخبأ ذا انياب واظافر فقد تاكله الذئاب، ولن ياسف على سقوطه وفشله وتعثره احد.

■ ٣ ■

● الساعة العاشرة ليلاً، ورذاذ خفيف من المطر يتساقط بدون انقطاع. وساحة الباستيل شبه مهجورة. في كل مكان: زجاج مهشم، لافتات ممزقة، بقع من الحبر الاحمر والازرق والاخضر، قناني كوكاكولا وبيرة فارغة، ورجال الشرطة يتجولون بتكاسل، وعدم اكتراث.

● ادور حول الساحة بدون هدف، وفي قلبي حزن بحجم الارض ومَن فيها. اتوجه الى شارع ريفولي، بتثاقل وخوف، وانا اضرب بحذائي علبة كوكاكولا فارغة، اطاردها من مكان الى مكان.

● يا احبائي، يا احلى الكائنات،

استلمنا الوطن، والجموع العربية من المحيط الى الخليج تهتف بتفاؤل: «بلاد العرب اوطاني». اردنا ان نتركه لكم وطناً اكبر بحجم تطلعاتكم واحلامكم، يوفر لكم سنابل القمح، والكرامة والحرية والعمل الشريف، وها نحن نسلم الأمانة: دويلات كدكاكين البقالة، زعامات بالكوفية والعمامة والقبعات العسكرية متخاصمة متناحرة، حروب اهلية اندلعت، وتهديد باندلاعها من جديد، وثقوب جغرافية يقفز الاجنبي لاحتلالها والحاقها، وفلسطين تقلصت الى غزة واريحا والوحدة العربية تجسدت في جوازات سفر مثقوبة من الوسط ومشانق تعلق، ومثقفون يُقتلون، وشباب يهاجرون، لكم يحزننا ان نعلن اننا فشلنا واننا خدعناكم! هل تفهمون؟ لا نريد ان تصفحوا عنا، ولا ان تغفروا لنا، هذا يحرجنا ويوجعنا. ازيلوا عنا هذا القتام والظلام، ليعود الانسان العربي الى مسرح التاريخ، معافى، قوياً، حراً.

د. غسان الرفاعي

من مسرح الحياة



الحياة العربية المعاصرة، بما فيها من تعاريج وارهاقات، حافلة بمفارقات، تمتزج فيها الكوميديا التي قد يعجز نجوم الفكاهة عن الاتيان بما يشابهها، بالتراجيديا التي لا تقل إثارة عن روائع التراجيديا اليونانية او الشكسبيرية.

«المحرر» ستقدم في كل عدد «قصة من مسرح الحياة» يتعاون في كتابتها الكتّاب والقراء، وتصور شيئاً من «التعاريج والارهاقات والمفارقات» التي يزدحم بها مسرح الحياة، فيها قساوة الواقع المرير الذي يعيشه المواطن العربي، وجزالة الرواية التي يتفرد بها الأدب العربي.



أ بعد يذكر كيف سيطر على ساحة شعوره يقين غائم بعض الشيء، بانه سيصاب بمصيبة فاجعة في القريب العاجل، ولكنه يذكر انه لم يحاول ان يتخلص من هذا اليقين، بل لعله كان يجد لذة خاصة في الاستسلام له. بدأ يشعر، منذ مدة، ان حياته قد اصبحت خاضعة لمجموعة من الطقوس الروتينية المملة التي تتكرر بدون زيادة او نقصان، فخيل اليه ان حلول مصيبة فاجعة قد ينقذه، ويفجر فيه ذلك الحنين الى التمرد الذي بدأ يخبو فيه.

● ماذا لو احترق المنزل الأنيق الذي يسكن فيه مع زوجته واولاده، فاضطر الى التشرد والتنقل كالبدو الرحل، من شارع الى شارع؟ ماذا لو صدمته سيارة مسرعة، فخلفت فيه عاهة دائمة؟ ماذا لو طرد من عمله بدون سبب بعد اخضاعه لعمليات اذلال مهينة؟ كان يتمنى ان تحدث له مصيبة ما، من نوع هذه المصائب التي تثقل على ذهنه في اوقات الراحة او من نوع أكثر ايلاماً وايذاء في اوقات العمل، ولكنه لم يكن يجرؤ على البوح بهذه الامنية الجارحة، بل لعله يخاف من وقوع المصيبة، بالرغم من رغبته الشديدة في حدوثها.

ـ قالت له صديقة يتردد عليها خلسة:

ـ «من ينظر اليك يجزم بأنك ستموت بعد ساعة. لا يوجد في وجهك المتورد يوماً ما يوحي بأنك ستموت، ولكن عينيك الباكيتين تصرخان انك ستموت!».

وقد اعجبته في البدء، ملاحظة صديقته، ولكنه امتعض، بعد ان فكر فيها ملياً، واضطر الى ان يقول:

«كلا لن أموت، سأتعذب. الموت هو نهاية، وأنا لا اريد ان اوصل الى نهاية. اريد ان اشقى، هذا كل ما في الأمر».

وانه ليذكر ان صديقته نظرت اليه بدهشة ثم قالت:

ـ «بدأت اخاف منك!».

اكتشف، ذات يوم، انه بدين جداً، بالرغم من ان وزنه لم يكن يتجاوز الـ٦٠ كيلوغراماً. وقف امام المرآة، فهاله تضخم في فكيه، وذقنه، ورقبته، وأفزعه نمو طبيعي في صدره وأضلاعه. اسرع لاستشارة احد الاطباء الاختصاصيين. قال للطبيب:

ـ «أكاد اختنق. إن الشحم يغطيني، يفتك فيّ».

فنظر اليه الطبيب ـ وكان من اصدقائه الخلص ـ وقال له:

ـ «انك متوهم. انا واثق من انه لا توجد فيك أوقية واحدة من الشحم. على العكس، انك تشكو من سوء التغذية. ماذا دهاك؟».

ولم يصدق. كان بحاجة ماسة الى الاعتقاد انه بدين. وقبل ان ينام كتب في دفتر مذكراته:

«ان الشحم يغزوني، ويخنق انفاسي. إنه شحم روحي، نبق نفسي. البدانة ليست تورماً في الجسم، انها تورم في الروح، في الفكر. البدانة هي الاغتراب، السأم، الخوف، الوحدة، الفشل».

وسيطرت على ساحة شعوره منذ ذلك اليوم فكرة البدانة هذه، حاول ان يتخلص منها فأخفق. كان يزن جسمه كل يوم، وكلما اكتشف ان وزنه ينخفض كلما ازداد يقيناً أن الشحم يتراكم فيه.

صعد الى سطح منزله في ساعة مبكرة من الصباح، واخذ يستشرف المدينة الغافية باستسلام. كان جائعاً وخائفاً، ومطحلب اللحية، وناتيء العينين. ماذا لو القى بنفسه من السطح، ودفن كل هواجسه وآلامه في اسفلت الشارع. وتراقص كل شيء امامه، وتساقطت شظايا من السماء فوق راسه.

ـ «كلا، لا اريد أن أموت، اريد ان احتضر!».

وفي يوم اسود. حدثت المصيبة. لم يكن يتوقعها، ولم يكن مستعداً لها. استدعاه مسؤول كبير، وقال له بحدة:

ـ «لا بد من ان تترك منصبك!».

امتقع لونه، وبدأت ركبتاه ترتجفان. وقال بصوت واهن:

ـ «لكن لماذا؟ ماذا فعلت؟ أنت تعرف بانني انفذ كل اوامرك واتفانى في خدمتك، واقوم بعملي على احسن ما يرام».

فقاطعه المسؤول بغضب:

ـ «أنت لا تعرف كيف تنفذ اوامري!».

طقطق حنكه، وكاد ان يسقط، لكنه تمالك روعه بعض الشيء وقال:

ـ «كيف؟»

قال المسؤول وقد تصاعد غضبه:

ـ «قد اطلب منك شيئاً، وفي ذهني أن تفعل عكسه تماماً. يغبطني ان تعرف متى أعني ما اقول، ومتى لا أعني ما اقول».

هذه المرة سقط حنكه فعلاً، واستقر بين ركبتيه. قال:

ـ «ارجوك. فسر لي. لم أعد افهم!».

قال المسؤول وهو ينظر الى ساعته:

ـ «عندي موعد هام بعد عشر دقائق. سلم مكتبك الى عبد العزيز. وسأحاول أن أفتش لك عن عمل آخر».

وقام المسؤول، واتجه نحو الباب، ثم قال بعصبية:

ـ ارجوك، سأغادر مكتبي!

ولم يملك القدرة لا على البقاء، ولا على المغادرة. شعر بان العالم كله يتقوض، وان الأمطار تهطل، وان عجلات سيارته تدور داخل جمجمته، وأن دبابيس حادة تنغرز في جلده.

في ساعة متأخرة من الليل ايقظ زوجته وقال لها:

ـ «مدي رأسك من النافذة، اما زالت السيارة في مكانها؟».

ولم تجرؤ زوجته أن تقول له ان السيارة قد اختفت.

وعاد يقول لها:

ـ «اتصلي بمكتبي وقولي لهم بأنني سأتأخر نصف ساعة».

ولم تجرؤ زوجته ان تقول له بان احداً لم يعد ينتظره!

وعاد يقول لها:

ـ «خابري الآن، وقولي له ان يغسل الكراسي الجلدية بالماء والصابون. فأنا انتظر زواراً كباراً غداً».

ولم تجرؤ زوجته ان تعلمه بان مكتبه قد احتله عبد العزيز افندي.

وأسرع الى الحمام، وتسمر امام المرآة. زال التضخم من فكيه وذقنه ورقبته، واختفى التورم في صدره واضلاعه، وبات يشبه الهيكل العظمي.

لقد شفي. لم يعد بديناً!

غسان

متسولو باريس...

«اعذروني من الازعاج، ولكنني بلا عمل ولا مأوى... كنت مثلكم وها انا هكذا. شوية فرنكات او بطاقة مطعم تساعدني على اكل وجبة»... يقول هذا ثم ينتقل بين الركاب، وسواء حصل على رزق او لا، فما ان يتوقف المترو حتى يهبط بسرعة ليمتطي العربة التالية ويعزف ذات العزف... وقد تصادف في رحلتك مهما تكن قصيرة، اكثر من واحد من هؤلاء المتسولين المؤدبين... وقد تصعد امرأة ومعها ولد صغير للمهمة نفسها. وهناك من يدعي أن بعض المتسولين يستاجرون اطفالاً للغرض التسولي. وقد تصادفك في رحلتك الصباحية ضجة موسيقية غنائية، بالفرنسية او الانكليزية: شاب او شابان... وقد يصعد عازف اكورديون من بين الكهول...

وما ان تنزل حتى تفاجىء بعازف اكورديون أو عازفة في الممر. واذ تخطو خطواتك تلتقي بامرأة وطفل رضيع، أو برجل وحيد يضع امامه طاسة استجداء وورقة شرح حال.

ومن انواع التسول التي تستثير العطف عدا مصاحبة الاطفال، استخدام الكلب واحياناً القطط او الحيوانين معاً في شارع عام..

ومن الامثلة الجديدة بيع نشرة صحفية تتحدث عن «الذين لا مأوى لهم» وثمنها عشرة فرنكات، تباع في عربات المترو وفي الطرقات... اشتريت نسخة منها، مرة واحدة فقط. واكثر ما يستدر عطفي الاطفال والحيوانات والعميان... في الماضي كنت اتعفف عن العطاء بحجة إن الاحسان لا يحل مشكلة، ولكن مع الزمن اصبحت ضعيفاً امام المتسولين.

ظاهرة التسول المتعدد الاشكال من مظاهر الازمة المعاشية ـ الاقتصادية في المجتمع الفرنسي وفي مجتمعات غربية اخرى. وعلى اية حال، فان التسول هنا ظاهرة حقيقية، ونتاج وضع ماساوي اي غير ما يقدمه لنا عادل امام في فيلم «المتسول»!...

(...)

للصبر حدود

السنوات العجاف

استمع المواطن صابر افندي الى نشرة اخبار الصباح، فشعر فوراً بفقدان الشهية ولم يستطع تناول طعام الافطار. خرج من المنزل على عجل وجلس في المقهى، طلب فنجاناً من القهوة حسب العادة، وبينما كان يتسامل في الناس جاءته قارئة الفنجان، شرب القهوة بسرعة وقلب الفنجان وطلب منها قراءة ما يخبؤه له القدر.

نظرت في فنجان صابر افندي وراحت تقلبه وقد بدت على وجهها علامات الخوف والرعب، تفصد جبينها عرقاً، جحظت عيناها، سألها صابر افندي بلهفة:

ـ ماذا رأيت في الفنجان؟...

اجابت بصوت كالفحيح:

ـ لم أرَ في حياتي فنجاناً مرعباً كفنجانك، امامك سبع سنوات عجاف تاكل الاخضر واليابس، امامك فقر وجوع وحرمان، سوف تدخل السجن رغم انك بريء لم ترتكب جريمة، اولادك سوف يتشردون في اصقاع الارض، ستفصل من عملك، مستقبلك في هذه السنوات كله شرّ.

تساءل صابر افندي:

ـ وبعد هذه السنوات السبع العجاف... هل ستعقبها سنوات سمان؟

قالت قارئة الفنجان:

ـ بعد السنوات العجاف، ستتعوّد على البؤس فلا تشعر به!

في جميع بلدان العالم الصناعي او بلدان العالم الثالث، تتعاقب السنوات العجاف والسنوات السمان. الا عندنا في الشريط الممتد كالتابوت بين الخليج والمحيط، السنوات العجاف تتبعها سنوات اشد منها، ودائماً نستمطر شآبيب الرحمة على الدفان الاول، ودائماً نردد ما قاله الشاعر العربي عن اليوم الذي بكينا منه فلما صرنا في غيره بكينا عليه.

كنا في الخمسينيات نخرج في المظاهرات ضد الحكّام الرجعيين اليمينيين، كنا نقول فيهم وفي سياساتهم ما لم يقله الامام مالك في الخمر، وجاءنا غيرهم من جلاوزة التقدميين والاشتراكيين فصرنا نترحم على الرجعيين، لم يفعل بنا اهل اليمين جزءاً من الف مما فعله بنا رفاقنا اهل اليسار.

كنا نتهم الرجعيين ببيع فلسطين، فما الذي حصل من التقدميين؟... هل تجرأ واحد من الذين قضينا حياتنا وشرخ شبابنا في ادانتهم على الجلوس على مائدة المفاوضات مع اسرائيل؟... ماذا لو ان ما حصل اليوم كان قد حصل في الخمسينيات؟ كانت المظاهرات ستملأ الشارع العربي والحكومات ستسقط فوراً، لكننا في زمن المسيرات الشعبية لا في زمن التظاهر والاستنكار، انها السنوات العجاف التي نرفض ان نعتاد عليها رغم الظلام الذي يلفنا من جميع الجهات.

مصباح الغفري

كتاب

موضوع مثير للجدل

أعماق تصور العرب والمسلمين لمفهوم الزعامة

لا يزال الراعي ـ المنقذ من الضلال والعدوان والفساد هو الشخصية المركزية الرمزية في وجدان الامة العربية، ولاسيما شرائحها المستضعفة. وسواء كان خليفة، اميراً، سلطاناً، اماماً، رئيساً، ملكاً، قائداً، فانه يظل كامناً في اعماق اللاوعي السياسي والوجدان الثقافي للجماهيرالغفيرة. وصرنا في ظل النظام الجديد نرى من يؤمنون بان المنقذ الحق هو بوش بالامس، وكلينتون اليوم، ولا يهم الانتماء الديني والقومي على اية حال!

محمد الحويلي
الزعيم السياسي في المخيال الإسلامي
بين المقدس والمدنس

ان كتاب الاستاذ محمد الحويلي «الزعيم السياسي في المخيال الاسلامي» يعالج موضوعاً ربما هو مبتكر بالعربية، واعني «الحفر» في ما وراء المدونات والمراجع التاريخية والفقهية المكتوبة، للوصول الى اعماق تصور العرب والمسلمين لمفهوم الزعامة والزعيم، وهو تصور نشأ وترسخ على مدى اجيال وله تاثير كبير في المواقف والتحرك السياسي وفي الاحلام!

... والاستاذ الحويلي تونسي يقدم لنا محاولة تكشف عن جوانب مغمورة من قضية الحاكم وعلاقة الحاكم بالمحكوم! اذ على قدر تصور المواطن لمكانة الراعي يكون استعداده لقبول التعسف منه أو رفضه، واقدامه على المشاركة في الحياة السياسية او الانزواء عنها. (كما يكتب مقدم الكتاب الاستاذ الشرفي).

واذا كان عدد من المؤلفات الحديثة يتحدث عن «العقل العربي» (برهان غليون والجابري، مثلاً)، فان «موضوع المخيال العربي الاسلامي بدا لنا وكانه مهمش». يقول الكاتب في مقدمة كتابه «اذ هل يحق الحديث عن عقل عربي اصلاً حتى يتسنى الحديث عن اغتياله، أو البحث في آليات اشتغاله؟» ام «ان العقلانية ذاتها تتطلب ان نتحدث عن المخيال العربي الاسلامي عوض ان نتحدث عن العقل العربي الاسلامي، ثم بعد ذلك قد تتيح لنا المشروعية المعرفية ان نبحث في مواصفات العقل؟».

وتشير المقدمة الى ان الباحث محمد اركون هو اول من لفت الانتباه الى اهمية البحث في المخيال في عدة مناسبات حتى نتمكن من بناء فكر عربي اسلامي علمي ومستقبلي. ويعتمد المؤلف كثيراً على تحليلات ميشال فوكو في اركيولوجية المعرفة وعلى عمل بول ريكور عن الايديولوجيا واليوطوبيا باعتبارهما مظهرين اساسيين للمخيلة الاجتماعية. ويعتمد المؤلف على مصادر عديدة اخرى، وان كنت لم افهم سبب اسقاطه لكتاب علي عبد الرازق عن الاسلام ونظام الحكم، وهو من اهم المراجع العربية المعاصرة في شؤون الحكم في الاسلام.

لقد دشن مقتل الخليفة عثمان مرحلة دخول «المدنس» في السياسة العربية الاسلامية، اي البحث عن الامتيازات، والسلطة، والاغتيالات السياسية والحروب الدموية بين العرب انفسهم. وقد استقر في الأذهان والمخيلات والفقه الاسلامي، الشيعي والسني منه، مفهوم الراعي والرعية كناية عن الحاكم (الخليفة ـ الأمير ـ الملك ـ الامام) والامة. وقد حفر ميشال فوكو في النصوص الحضارية والدينية القديمة ليبين وجود اتفاق على هذه الاستعارة الرعوية التي ورثها العرب فيما بعد، والمستقرة لحد الآن في اعماق اللاوعي والتخيل العربيين. وينبهنا الجابري الى ان «الراعي» عندنا يجب ان يكون «الأوحد» لا منافس له ولا معارض، والا كان ذلك رجساً من عمل الشيطان وشركاً، يستوجب العقاب.

ان احد اوجه التقاطع في الحضارات القديمة قوامه السلطة الرعوية، ومع مرور الزمن، تحول الملك الى راع مكلف بصفة مباشرة من الله، رب الغنم لرعايتها. وقد كرس فقهاء الفرق الاسلامية، شيعية وسنة، هذه المفاهيم وحولوها الى ايديولوجيات تبرر حكم السلطان وخضوع الأمة (الرعية). وتبدو المعادلة عند السني الحنبلي ابن تيمية هكذا: «الوالي راع على الناس بمنزلة راعي الغنم» وعند الشيعي الباطني احمد النيسابوري هكذا: «ان غاية صفوة الحيوانات البشرية الاتحاد بالامام». واذا كان الامام معصوماً، منزهاً، مقدساً واذا كان الخليفة او الملك لدى الفقه السني، معرضاً للخطا، فان كليهما يجب الخضوع لهما وطاعتهما بلا نشوز. فالأمة قطيع مشتت ياكل بعضه بعضاً بدون الحاكم او الامام الراعيين. والراعي كما يوضح فوكو لا يهتم بالقطيع في جملته فقط وانما يرعى كل عنصر بمفرده، فيجب ان يعرف الشاة الجرباء من السليمة، ويفرز الشاة عن الكبش ولولا الامام لما كان للبشر من نظام في دنياهم ولا خلاص لبعضهم من فساد من هو اقوى منه، كما يرى النيسابوري... وتقوم هذه السلطة على ثنائية «تفاني» الراعي وطاعة الرعية.

فاذا خرج الفرد عن الطاعة فانه يبقى بلا نفع ولا فضيلة «كالسباع الكاسرة والزواحف المضرة لذا فقد حكم العقل والشرع باتلافهم، وقتلهم، وهلاكهم لخروجه عن طاعة الامام، وحكم ملكه. وهكذا من يخرج عن طاعة الامام يتسبع ويصبح مثل الوحوش الضارية فيحل قتله، ويباح اتلافه وهلاكه...».

فالراعي هو المنقذ وهو «الأب»، ومقولة الاب مقرونة دوماً بمقولة الراعي. ومن اجل ارجاع الفرد النشاز الى القطيع (تحت خيمة النظام)، فيجوز تعذيبه، قبل قتله، ردعاً للآخرين... وهذا ما ذهب اليه السني ابن تيمية ايضاً في فصل له عنوانه «عقوبة المحاربين وقطاع الطرق»، وهو يتحدث عن جواز القتل، والقطع، والسلخ!!

وثمة علاقة وثيقة بين الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتخيل العاطفي، الوهمي الموروث عن فكرة الراعي فهو المنقذ، الكريم الذي ينتصر للفقير، القوي الشجاع الذي يحمي الرعية (من اعدائها الداخليين والخارجيين). والجماعة الاسلامية تتعلق قديماً او حديثاً بهذا الراعي المطلوب، تعشقه حياً وتبكيه ميتاً، وتحلم به ان كان لا يزال في خانة التطلعات. ويصدق ذلك خصوصاً على الطبقات والشرائح الاجتماعية الاكثر تعرضاً للفقر والاستبداد... وبالرغم من التطورات الكبيرة التي عرفتها المجتمعات العربية والاسلامية المعاصرة، وخلق هياكل تكنولوجية متطورة (اكثرها مستورد)، فان الفكر الاسطوري ـ الغيبي ـ الخرافي، المقترن بالطوباوية احياناً، لا يزال يلعب دوره من وراء ستار، ومن اعماق «اللاوعي» السياسي المتراكم في وجدان الجماهير. وان انتشار الفقر، والفساد، والاحباط، والاذلال الخارجي (الاسرائيلي ـ الغربي في ايامنا) يغذي، ويقوي من نزعات الحلم بالمنقذ الهادي للامة، بصلاح الدين الجديد.

يترك الكاتب خاتمة كتابه بلا استنتاجات ولا احكام قاطعة او جاهزة بل يفتح الباب واسعاً للتأمل والنقاش... ويرى ان الفكر العربي المعاصر لم يستطع حتى الآن وضع الأساس لبناء ذاتنا التاريخية المستقبلية «ما دمنا نعيد انتاج ماضينا بشكل يشوهه ويشوهنا، ونستعيد صراعاتنا القديمة لنضعها بديلاً لصراعاتنا الجديدة، فلا نستطيع حل الاولى ولا الثانية... «وبدلاً من ان نشيد مدينة فاضلة وراء الارض فقد يكون اجدى للفكر ان يلوذ بالمدينة الخربة، يعاين خرابها، ويتحسسه...»!

ابو رامي

”الكاتبة“ تتحدث عن ذكورية الحداثة

الشارع يناصر الميثولوجيا المضادة للمرأة

صدر العدد الرابع من «الكاتبة»، الشهرية الثقافية التي اطلقها من لندن الشاعران نوري الجراح ولينا الطيبي منبراً للكتابة العربية الجديدة ومحاولة للاجابة عن قضايا الأنوثة والمرأة والابداع والحرية، وشعارها «مغامرة المرأة في الكتابة في المرآة».

في العدد الجديد قصص ومقالات وآراء وقصائد ونصوص ادبية ونقدية ورسوم لثلاثين كاتبة وكاتباً وفنانة وفناناً من سورية، العراق، مصر، فلسطين، السعودية، لبنان، الجزائر، السودان، الامارات العربية، المغرب.

في الافتتاحية كتب رئيس التحرير تحت عنوان «المرأة وذكورية الحداثة»، مجيباً عن تساؤلات كثيرة رافقت ظهور «الكاتبة»، موجهاً نقداً عنيفاً لـ «المشروع الحداثي العربي» وأقطابه، ومما جاء فيها «ان هذا المشروع افصح عن اخفاقات كبيرة اتخذت لنفسها صور حداثة موهومة، لكونه استبعد، وعلى نحو غريب حضوراً قوياً للمرأة في خطاباته ذات المرجعيات المختلفة، واقصى السؤال حول الانوثة من بين اسئلته، او هو جعله في مرتبة دنيا، وهكذا لعب المهمش دور المهمَش، وفي افضل الاحوال بقي جل اصحاب هذا المشروع اسرى استيهامات حول المرأة، لعلها ان تكون افدح من كل ما ينتجه الشارع من ميثولوجيا مضادة للمرأة».

في المقال كتب كمال ابو ديب «رسائل الى امرأة عربية» تحت عنوان «عن الجسد احدثك» وفيه ان «قمع الجسد وتكفينه بالمحرمات ليس غير سبيل لقمع المعرفة وتكفينها».

خديجة محمد صفوت كتبت في «الملكة والعبد المقاتل» بحثاً تاريخياً مطولاً حول مكانة المرأة في الشرق القديم في مجتمعات وادي النيل والجزيرة العربية، ولعبة اقصائها من الحكم، وظاهرة تقديسها.

وفي السينما: صلاح صلاح كتب تحت عنوان «دور المرأة في ايام السينما المبكرة».

في عودة النص: تكشف «الكاتبة» عن نصوص مهملة ومنسية لشخصية نسوية كبيرة تجاهلتها الثقافة العربية هي اللبنانية نظيرة زين الدين التي كتبت في العام ١٩٢٨ كتاب «السفور والحجاب» واتبعته بكتاب «الفتاة والشيوخ» وهما كتابان اثار صدورهما في حينه عاصفة من النقاش والجدل والسجال في بيروت ودمشق والقدس والقاهرة وبغداد لم تهدأ الا بعد مرور وقت طويل. وتحمل هذه النصوص عنوان «اسمع، يا سيدي الرجل!».

في وصول اليمامة: وهو الباب المخصص للسجال في «الكاتبة» كتب خلدون الشمعة رداً على عزيز العظمة ومقالته المنشورة في العدد الثالث من «الكاتبة» تحت عنوان «الانوثة المقموعة» يحمل رد الشمعة عنوان «نصية الأصوليين ونصية العلمانيين».

العدد الجديد مثله مثل الأعداد السابقة، وليمة دسمة للمثقف العربي الباحث عن حرية الفكر في زمن القهر.

الأصولية في الفكر الصدامي الغربي وفي الشارع الثقافي والسياسي العربي

«اصول» مجلة واعدة، يتضافر على اغنائها عدد من كبار المثقفين العرب المتواجدين في باريس والقاهرة، وعدد من العواصم العربية الأخرى. هدفها اجراء حوار ثقافي معمق بين اصول التكوين العلمي، واصول البحث العلمي واصول التعامل العلمي. وتزعم انها تطمح الى ان تكون لسان حال الجماعة البذرية من المثقفين العرب الذين يعيشون حلم الانشاء الحضاري الجديد. عددها الأول هو بمثابة «بيان تأسيسي» تضمن ملفات غنية حول «الأصولية كافاقة حضارية» و«آلية الحوار الحضاري» و«النظام العالمي بين المجتمع المعلوماتي الغربي ونموذج المجتمع الاسلامي»، كما تضمن سجالاً فكرياً ممتعاً بين د. برهان غليون وسمير احمد.



الدكتور اسامة خليل يعيب على المثقفين المستغربين استخدامهم لكلمة اصولي بشكل سلبي على نحو ما يتعاملون مع الحركات الدينية الرجعية المحافظة، ويصف مثل هذا الاستخدام بالبربرية اللفظية ويعيب على الشارع السياسي والثقافي العربي انتقاله من التجاهل المتعالي الى الحوار المتعالي، وكلاهما تزييف. ويقترح الدكتور اسامة الخليل استخدام كلمة «مراس» عوضاً عن الاصولية على اعتبار انها نموذج استراتيجي للممارسة الحضارية لجماعة بشرية داعية وقادرة. وفي قناعته ان الأصولية كمراس حضاري هي قوة لا تتيسر ممارستها لاي جماعة تشاء، كما انها لا تتحقق الا في بعض المواقف العبقرية في التاريخ.

● الدكتور انور عبد الملك هو اول من تبنى مصطلح الاصولية كترجمة مباشرة لمصطلح Fondamentalisme في دراساته لتاريخ الحركة السياسية المصرية في العصر الحديث. ان توصيفه للاصولية تتحكم فيه فكرة الخصوصية ذات العمق التاريخي المصري من جهة والفكرة الجذرية الثورية من جهة ثانية خاصة في اطار الدولة الحديثة. ان الاصولية تتسم قبل ان تصل الى حدودها القصوى بسمات العقلانية والاعتدال والتربوية العلمية والمحافظة السياسية التوسطية.

● وقد عرضت المجلة تفاصيل الندوة التي جرت في باريس حول كتاب حسن حنفي «مقدمة في علم الاستغراب»، والتي لم تغطها الصحافة حق التغطية. ومعروف ان حسن حنفي المفكر المصري النابه قد حاول في كتابه الذي يقع في اكثر من ثمانمائة صفحة ان يطرح على بساط البحث هوية الوافد الغربي بعد ان طرح من قبل مسالة «هوية الموروث».

وكان الدكتور حسن حنفي قد طرح موضوع كتابه على النحو التالي: «منذ ان وعيت - في شبابي - على العالم ادركت موقفنا الحضاري وكانه مثلث متساوي الاضلاع، وكاننا نعمل على جبهات ثلاث: جبهة فرضت نفسها علينا وهي الموروث الثقافي القديم، ولا يعني ذلك ان الموروث هو الماضي، بل هو اكثر حضوراً من الماضي. نحن نتصور ان الذي يحكمنا هو اجهزة الامن والسلطة والحقيقة ان ما يحكمنا هو التراث، والسلطات القائمة تستخدم هذا التراث للسيطرة علينا.

«اما الجبهة الثانية فقد فرضت علينا ايضاً، وهي الثقافة الغربية التي نترجمها منذ عهد محمد علي، هي حديثة العهد وقليلة العمر لكن تمثلتها النخبة المؤثرة في الاعلام والنظم التعليمية والثقافية والدستورية.

«والجبهة الثالثة متمثلة في الواقع المباشر الذي اعيشه ويعيشه كل مفكر عربي عليه ان يتعامل مع الواقع دون ان يجعل من النصوص المكتوبة ما يتوسط بينه وبين الواقع».

● وقد احتل السجال الذي اخذ ابعاداً عميقة وجادة بين الدكتور برهان غليون وسمير امين مكاناً متميزاً بين موضوعات «اصول». وقد يكون من المفيد نقل بعض ما جاء في هذا السجال.

يقول سمير امين: «اشارك برهان طرحه لمشكلة العلمانية لانه يفصل تقدم العلمانية في الغرب المتقدم الراسمالي في واقع الامر عن الظروف الموضوعية التي ادت الى تغيير نمط الانتاج السائد في هذا المجتمع ليقتصر على التركيز على النضال الايديولوجي بين الكنيسة والدولة والمجتمع المدني.

انا ارى انه يتوجب فصل الممارسة السياسية عن التأويل الديني، وهذا الفصل هو مضمون العلمانية وشرط بلورة الديمقراطية بالمعنى الحديث. هذا لا يعني ان العلمانية تلغي الدين كما قيل. ثم ان الاستلاب الاقتصادي لا يمثل اشكالية الاستلاب في كليتها بل يمثل احد جوانبها، فهناك استلاب اخر ذو طابع انساني بشري مستقل عن طابع العلاقات الاجتماعية اذ ان العقيدة الدينية تتجذر في هذا الاستلاب. وفي اعتقادي ان هذا التمييز اساسي لا مفر منه من اجل فهم وضع اشكالية العلمانية الحديثة».

ويقول د. برهان غليون: «ان سمير يضع نفسه منذ البدء على ارضية حرب ايديولوجية وليس على ارضية مناظرة علمية. فليس هدف سمير من هذا النقد في الواقع الا الرد بصورة غير مباشرة وموازية على الحركات الاسلامية التي تشكل بالنسبة اليه على ما يبدو تحدياً نظرياً وعقائدياً اكثر مما هو تحد سياسي، وحتى يتمكن من الوصول بضرباته الى الاسلاميين من خلالي كان عليه ان يجعل من كتابي كتاب صراع عقائدي من جهة ثم ان يعيد الى عملية اسقاط كلية ما كان من الممكن الا ان تفضي الى عملية سريالية. وباختصار شديد فان الخلاف بيني وبين سمير في هذا المستوى نابع من انني اسعى الى فهم ظاهرة الصراع التاريخي بين الدين والدولة في دائرة الحضارة العربية الاسلامية بينما يريد هو ان يخوض هذا الصراع نفسه، ويقضي على خصمه كلياً ان امكن وهما مستويان مختلفان كلياً. فالأول علمي والثاني ايديولوجي».


المحرر
AL-MOHARER
اسبوعية سياسية مستقلة

90, Rue de Villiers
92300 Levallois Perret
Tél.: 47 59 97 77
Fax.: 47 59 07 77
اسبوعية اخبارية مستقلة
خدمة «نيمان برس»
للصحافة والنشر والعلاقات العامة
S.A.R.L.
SIRET N° 392 281 960 00022,
Code APE 221 E

المدير المسؤول:
نهاد الغادري
رئيس تحرير القسم الثقافي:
دكتور غسان رفاعي

● مدير مكتب بغداد: اكرم طاهر حسان، تلفون: ٨٨٧٧٤٠٢
● مدير مكتب الخرطوم: كمال حسن بخيت، تلفون: ٢٣٢٤٢٧
● مدير مكتب الرباط: ابو بكر الصديق الشريف، تلفون: ٧٦٨٠٩٥
● مدير مكتب نواكشوط: ددة محمد الامين السالك، تلفون: ٥٧٢٢٣
● التوزيع في الدول العربية: مؤسسة الفريد - عمان
● التوزيع في اليمن: دار الكلمة - صنعاء
● التوزيع في اوروبا وافريقيا والولايات المتحدة: N.M.P.P. (باريس)
Imprimerie: ... Paris

الشخصية العربية كما يطرحها التطبيع

الأدب يضبط على ايقاع السياسة المرحلية

الشخصية العربية عامة والفلسطينية خاصة ما تزال في المفهوم الثقافي الصهيوني شخصية مهزومة، غير قابلة للتطور وما تزال تعيش في البداوة التي تعني القبلية والتخلف، تعاني من الجهل وتعادي كل ما هو علمي وحضاري، واذا كان هناك اي تقبل لاية حضارة، او حدوث اي تطور على مسيرة هذه الشخصية فليس الا بالقدر الذي يسمح به التأثر «بحضارة، وانسانية، وديمقراطية» الدولة الصهيونية. والعرب «الفلسطينيون» اقلية او مجموعات متنقلة لا حضارة لها ولا تاريخ ولا ثقافة ولا وطن وانهم «جبناء».

هذه الدونية التي تكرسها الثقافة والتربية الصهيونيتان للشخصية الفلسطينية هي لتجسيد مقولة التفوق العرقي لليهود وهدفها الزعم بانهم هم الاجدر والاحق في امتلاك الارض من العرب.

وقد حرص الصهاينة على زرع هذه الفكرة في ادبهم وفي المناهج التعليمية والتي وجدت الارض الخصبة بفعل عوامل الفرقة والتمزق العربي.

فالكاتب اليهودي موشيه سميلانسكي كتب في كتابه «القرية العربية»، «عادة الاستحمام تكاد تكون غير مألوفة عند العرب باستثناء غسل بعض اعضاء الجسم من اجل الوضوء» ويزعم «ان امرأة عربية اقسمت بالله انها ولدت ستة اولاد دون ان يمس الماء جسدها، وان العرب يفضلون القذارة على النظافة.

اما يزهار سميلنسكي في قصة خربة خزعة فيقول «هؤلاء العربوش (يقصد تحقير العرب) ليس في عروقهم دماء... الى ان يقول... «قبل ان يروا اليهود حتى يتبولوا في ملابسهم. نحن قبضة من الرجال في سيارة واحدة واستطعنا ان نحتل قرية باكملها».

وكما قال غسان كنفاني فان «الأدب الصهيوني يضبط خطواته مع السياسة».

ان المناهج التعليمية ايضاً تضبط خطواتها على ايقاع السياسة. فقد ذكر انطوان شلحت في صحيفة «كل العرب» ان ابي براور كتب في احد كتبه «البدو رعاة رحل» الى ان يقول: «لكن اكثر ما يستهويهم الحرب والنهب. والخوف من الثأر يمنعهم من ان يلتهم واحدهم الآخر».

هذا ليس سوى غيض من فيض وقد يتطلب بحثاً خاصاً به.

وجاء في كتاب دليل المعلم الى الجغرافيا الصادر عام ١٩٧١ «كشفت حرب الايام الستة الهوة التي نشات بين التجمعات السكانية العربية على جانبي الخط الأخضر. فبينما قفزت البلدة العربية في اسرائيل الى عصر الحداثة، ظلت شقيقتها في الضفة الغربية قابعة في مستواها المتخلف».

«ع. ياسين»

معركة الموجات الاذاعية بين فرنسا وبريطانيا وأميركا للسيطرة على المستمع العربي

أربع وزارات فرنسية تصوغ استراتيجية جديدة للاعلام

سيكسب معركة الموجات الاذاعية في المتوسط: الفرنسيون ام الانكلو - ساكسون؟... اصبح هذا السؤال ملحاً لاسيما ان المتغيرات الحاصلة في منطقة الشرق الأوسط سوف تؤدي حكماً الى الحاق الثقافة بالسياسة مع كل ما سيترتب على ذلك من نتائج في العلاقات ما بين شاطئي المتوسط الجنوبي والشمالي.

والمتنافسون في ميدان الموجات الاذاعية، ثلاثة: البريطانيون، من خلال هيئة الاذاعة البريطانية «بي - بي - سي»، الفرنسيون، من خلال اذاعتي مونتي كارلو - الشرق الاوسط واذاعة فرنسا الدولية، والاميركيون عبر صوت اميركا. واذا كانت المنافسة لا تنحصر بين الاذاعات الثلاث هذه، بل تشمل الاذاعات المحلية ايضاً، والمقصود هنا الاذاعات العربية، غير ان السباق بين البريطانيين والفرنسيين والاميركيين شعاره من يمثل الموقع الأول، لاسيما وان التناقضات بين الدول الغربية الثلاث المعنية بالشؤون العربية لا بد وان تستفحل في ضوء التحولات الحاصلة. انها معركة حضور، اي معركة مصالح اقتصادية وسياسية.

وفي هذا السياق، تنشط اربع وزارات فرنسية - الخارجية والاتصالات والتعاون والموازنة - بالاضافة الى عدد من المؤسسات المختصة على صياغة استراتيجية جديدة للاعلام الفرنسي المرئي والمسموع الموجه نحو الخارج عموماً، والمنطقة العربية بخاصة. ولقد احدث فوز هيئة الاذاعة البريطانية بالسبق في هذه المنافسة امتعاض المعنيين بالاعلام الخارجي في وزارة الخارجية الفرنسية، خصوصاً وان باريس كانت السباقة بين دول الغرب الكبرى في دعم القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير.

بل ان الامتعاض شمل بعض اجهزة الاعلام الفرنسية لتقدم البي بي سي على حساب مونتي كارلو - الشرق الاوسط، وذهبت اوساط نقابية في ميدان الاعلام المرئي والمسموع الى التنديد بشدة بالخلل الحاصل في ادارة النشاط الاذاعي الموجه الى الشرق الأوسط. فاصدرت الكونفدرالية العامة للشغل والكونفدرالية الفرنسية الديمقراطية للعمل، وهما اقوى التنظيمات النقابية بياناً نددتا فيه بالأداء الاذاعي الفرنسي الموجه الى افريقيا والعالم العربي. وركز البيان على «الانفاق غير المبرر» في ما يخص عقد الشراكة مع الاذاعة الفلسطينية معتبراً ذلك خسارة لـ ١٥ سنة من الاستثمار الديبلوماسي الفرنسي في المنطقة العربية. كما دان تأجير موجة «مونتي كارلو - الشرق الأوسط» لاذاعة انجيلية اميركية على الرغم من كون «مونتي - كارلو» موجهة اساساً لبلدان اسلامية. واعتبر البيان ذلك مناقضاً مع الموقف الصلب الذي اتخذته فرنسا في مفاوضات «غات» دفاعاً عن خصوصيتها الثقافية امام الاجتياح الانكلو - ساكسوني.

وبما ان اللبنانيين لهم «في كل عرس قرص»، كما يقول المثل العامي، استنكر النقابيون حضور رجال اعمال لبنانيين في الموجة الاذاعية.

وتتوقع اوساط اعلامية حصول معالجة جذرية سريعة لرأب التصدع الحاصل لأن باريس مصممة على تحقيق نجاح في الميدان الاعلامي.

القضية التي اثارتها "المحرر" تتفاعل!

سوق موازية لشراء الشهادات الجامعية بأسعار محددة



اثار الموضوع الذي نشرته «المحرر» في عددها السابق عن «تجارة كتابة الاطروحات» المقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، وعن «السوق الموازي» الذي افتتحه بعض «محترفي الكتابة المتخصصة» في العواصم الغربية، بعد انفضاح حوانيت بيع الشهادات في دول ما كان يطلق عليه «الكتلة الشرقية» اهتمام القراء، ووردت لـ «المحرر» الكثير من الرسائل لتسليط المزيد من الاضواء حول هذا الموضوع. وقد كشفت هذه الرسائل عن خفايا جديدة، ننشر بعضها:

● الحصول على لقب «دكتور» في اي اختصاص مرض معد في كثير من البلدان العربية، والمصابون به كبار المسؤولين في مواقع متقدمة من السلطة، اذ لا يكفي ان يحصل المقربون على مناصب رفيعة في الدولة، ولا ان يفرضوا على ادارة بعض مؤسسات القطاع الخاص بشكل تعسفي، بل يتوجب ان تعطى لهم القاب علمية عن غير جدارة، كي يوهموا بان تنصيبهم في وظائفهم الرفيعة هو تكريس لتفوقهم العلمي، ونباهتهم الفكرية. ولطالما نُهش الناس حينما يفاجأون بين ليلة وضحاها باضافة لقب «دال نقطة» اي «د.» الى اسم وزير او مدير عام او مسؤول كبير في اجهزة الامن، ولا يخطر لهم على بال ان هذه الاضافة انما هي سلعة تم تسويقها في «سوق البق» بذات الطريقة التي يتم تسويق الثياب الفاخرة والعطور ذات «الماركات المعروفة».

● كانت جامعة لولومبا «السيئة الحظ» في موسكو، وجامعات بلغاريا ورومانيا عموماً، بالاضافة الى بعض الجامعات في هنغاريا وتشيكوسلوفاكيا «تخلع» شهادات الدكتوراه على «الرفاق المسؤولين» من دول العالم الثالث، بسخاء وسهولة، في اطار خطة استراتيجية مدروسة لخلق «كوادر ثورية» تلعب دوراً قيادياً في بلادها، وتكون مرتبطة بمركز «الثورة العالمية». ولم يكن الحصول على هذه الشهادات العلمية الرفيعة يكلف اكثر من «رشوة زهيدة» لا تتجاوز الف دولار او ما يقابلها من قناني الويسكي وعلب السيجارات الاميركية، وبعض العطور الفرنسية الفائقة الصيت.

● ويبدو ان بعض الجامعات الغربية، في المانيا وفرنسا وايطاليا قد بدأت تمارس هذه «التجارة الرابحة»، على اسس جديدة تختلف بعض الشيء عما كان يجري في دول اوروبا الشرقية سابقاً.

فهناك اولاً «اساتذة معروفون» بصداقاتهم مع الانظمة في دول العالم الثالث، وبخاصة مع الدول العربية، يمكن التفاوض معهم «رسمياً» للحصول على هذه الشهادات، لقاء اجر مرتفع بعض الشيء. وهؤلاء «يديرون» الامور في الخفاء او يتعهدون «بتمرير الصفقة» في اطار «الشرعية الجامعية».

وهناك ثانياً «كتاب محترفون» يقدمون الأطروحات «المفتاح باليد»، كما تقدم المعامل والمشاريع الانمائية، وقد لا يكلف المرشح لنيل اللقب العلمي مشقة قراءة الاطروحة التي تحمل اسمه ولا يشترط بالمرشح ان «يتقن» اللغة التي تكتب بها الاطروحة، بل لعله لا يطالب بان يلم بها الماماً خاطفاً. ولطالما عاد الحاصلون على الشهادة الى بلادهم وهم عاجزون عن تركيب جملة واحدة في لغة البلاد التي يفترض انهم حصلوا على الشهادة منها.

وهناك ثالثاً متخصصون في الية الحصول على الشهادة، يشرفون على العملية من الألف الى الياء، دون ان «يزعج» المرشح نفسه، وما عليه الا ان يتردد على الجامعة مرة او مرتين او يقابل الاستاذ المشرف شكلياً على مائدة غداء او عشاء، وقد توجه الدعوة الى الاستاذ المشرف لزيارة بلد المرشح، وهناك يُستقبل ويُكرم، وينال حقه واستحقاقه.

درجات النوم وعواقبه!

كان المجلس التنفيذي لليونسكو (ونحن في اواسط السبعينات) قد انتهى من بحث البنود من ١ الى ٧، عندما استيقظ العضو الهمام، وهو وزير من احدى دول الجنوب، من غفوته الطويلة، وطلب الكلام... شرع يتحدث عن البند الرابع الذي كان قد طال النقاش فيه، وتوسع اخونا، وافاض، فاضطر الرئيس الى تنبيهه بان ذلك البند قد نوقش، واعتمد مشروع القرار الذي يخصه. لكن صاحبنا استمر يخطب، ويحاجج، بحدة، وانفعال، وكان الرئيس يهضم حقه وحريته. فلم تتمالك احدى المترجمات الفوريات نفسها من مخاطبة زميلتها وهما في كابينة الترجمة معلقة على الحديث: «سخيف Silly» كان رد فعلها عفوياً، وقد نسيت ان الميكروفونات مفتوحة، وان كلامها مسموع في القاعة تحت... في فترة الاستراحة ذهب معالي الوزير العضو الى المدير العام غاضباً محتجاً، وطالب بابعاد المترجمة في الحال... جاءته تعتذر، وتتوسل، ولكنه اصر، وابى الا تنفيذ ما اراد... وهذا ما وقع... واذا كان سلوك المترجمة غير منسجم مع واجبات الموظف الدولي، المفترض به الحياد التام وضبط عواطفه، فان سلوك الوزير المحترم كان ادعى للاستنكار، واكثر خطورة. فهو يمثل احدى دول المجلس، وهي مجموعة صغيرة بالنسبة للدول الاعضاء، والمجلس مطالب بالسهر والاشراف على مسيرة اليونسكو في الفترة ما بين مؤتمرين عامين... فكيف يسمح العضو لنفسه باللامبالاة الى حد النوم وسط الاجتماع؟!

واذكر، وانا عضو ايضاً، زميلي من اليسار (من العالم النامي ايضاً)، الذي كان لا يكتفي بالنوم بل ويشخر بصفير عال... وكان من حوله يكبتون ضحكاتهم، ولكنني كنت اجد صعوبة بالغة ان لا انفجر ضحكاً.

وغفوة العضوين، قد تكون اقل خطورة بالمقارنة مع غفوة طويلة لمجموع الدول العربية في اواخر الستينات عندما تسلمت مؤسساتها المختصة مسودات الكتاب الخاص بتاريخ البشرية، وكان يتضمن اخطاء فادحة عن الاسلام. فلم تتحفظ دولة عربية واحدة، وطبع الكتاب، ولم تستيقظ من النوم الا بعد صدور الطبعة العربية اواسط السبعينات. فهنا ارتفعت الاصوات المحتجة وغلت نار الاعتراض والاستنكار.

وكان من ردود فعل اليونسكو ان توافق على انجاز مجلد ضخم حول مختلف جوانب الثقافة الاسلامية. لقد اتخذ القرار اواخر السبعينات، ولكن المجلد لم يرَ النور حتى الآن!! وعندم انتقد بعض المندوبين العرب هذا الاهمال (او الغفوة الطويلة)، غضب الموظفون المعنيون، وبينهم عرب... وجرى وصف الانتقاد المشروع بالتطرف والتجريح.

ولعل بقايا النوم هي المسؤولة عن هذا الحدث الذي وقع لي في شتاء ١٩٨٥ اثناء المؤتمر العام الذي انعقد في صوفيا. فقد نهضت صباحاً، وفتحت باب غرفتي بالفندق بانتظار بعض اعضاء الوفد العراقي، عندما اقتحم الغرفة سفير ايران وهو يفرك عينيه. كانت غرفة احد اعضاء وفده قريبة مني، ولكن النعاس اربك قراءته لأرقام الغرف! ما ان رآني حتى صاح مع نفسه: استغفر الله، استغفر الله. ثم بالفرنسية مع نفسه «كل شيء الا هذا، كل شيء الا هذا!»... ولعل اخانا تصور انه وقع في كمين منصوب، فهرب وهو لا يزال يقول: كل شيء الا هذا!!»

عزيز الحاج

قيمة الاشتراك السنوي بالبريد الجوي

● فرنسا: ٥٠٠ فرنك فرنسي. ● اوروبا: ٦٠٠ فرنك فرنسي. ● الولايات المتحدة الاميركية وكندا وافريقيا: ٧٠٠ ف. ف. ● الشرق الاقصى: ٩٠٠ ف.ف. ● البلدان العربية: ٤٠٠ ف. ف. ● للطلاب والدارسين: ٣٠٠ ف.ف. ● للحكومات والسفارات والمؤسسات: ٥٠٠٠ ف. ف.

● يسدد الاشتراك بشيك مصرفي او بحوالة بريدية لحساب:

NIMAN PRESS
90, Rue de Villiers - 92300 Levallois Perret

كلما ازددت معرفة بالانسان ازداد اعجابي بالحيوان

المضحك المبكي

أحذية الداماد في المزاد

ابو يسار الدمشقي قال:
اقيمت حفلة عشاء لنصرة القضية، في فندق عاصفة الصحراء في عاصمة عربية. دعي اليها اثرياء الكومسيون والطفرة النفطية. وبعد تناول الطعام، واحتساء المدام، اعلن صاحب الوليمة عن مزاد، تباع فيه احذية الداماد. ويرصد ريع المبيعات للمناضلين، في البوسنة والهرسك وفلسطين.

«الداماد» كلمة تركية، معناها صهر السلطان في اللغة العربية. وهي لقب من يحظى بمصاهرة الباب العالي، او برضى مجلس الامن وبطرس غالي. واحذية الداماد من التحف والآثار، يعتز باقتنائها المقاولون والتجار. والحصول على حذاء انتعله صهر السلطان، يعني الحصول على منديل الامان!

وقف عريف الحفلة خطيباً قبل بدء المزاد، قال ان حياة البلاد، في علم الاقتصاد، وهذا درس تعلمناه من مولانا الداماد. فقد احتفظ باحذيته التاريخية، للمنعطفات المصيرية، وكانت معه في المعارك ضد الصهيونية، وفي غمرة المفاوضات السلمية. بهذه الاحذية التي ستباع الآن، خاض معارك تحرير البلقان.

وقام رئيس اتحاد الادباء والكتاب، فالقى هذا الخطاب:

«يا جماهير امتنا العربية، انها والله لحظة تاريخية. هذا يوم مشهود، يضع العود، في عين كل حسود. بادروا الى الشراء، لتكيدوا الاعداء، وطوبى لمن استطاع الحصول على حذاء. اثبتوا للصهيونية ان احذية قادة الامة، تكشف الغمة. بهذه الاحذية ذهب مولانا الى مدريد، وندد باسرائيل ايما تنديد. وبها وقف يخطب من اجل السلام العادل، حاملاً غصن الزيتون وبندقية المقاتل. ان كل حذاء من احذية الداماد المحبوب، تهفو اليوم اليه الافئدة والقلوب».

كان اول المعروضات حذاء من جلد الزراف، يبلغ ثمنه مئات الآلاف. ثم اعلن عن حذاء من صنع بيير كاردان، اشتراه احد اثرياء لبنان. وتحولت الحفلة الى مباراة بين الاثرياء، وكبار الشيوخ والامراء، وكل منهم يحاول الحصول على حذاء، لاثبات الولاء.

قال ابو يسار، الا فاعلموا ايها السمار، انني طوفت في الامصار، حتى اصبحت عصياً على الاندهاش، بين الايناس والايحاش، ولم اجد لتنفيس ما اشعر به من قهر، ملاذاً غير ان انشد شيئاً من الشعر:

ومخدرون يسبلون بهمة الجراح	ساعة تبتر الاعضاء
فهم مع الفرقى صباحاً غيرهم	في الليل ساعة تسرج الاضواء
ويبصبصون لمدفع ويسهم	ضر اذا مس التراب حذاء

مصباح الغفري

الأواني والمعاني في أخبار المؤتمر البرلماني

شعرت جميع الوفود الغربية بالخوف من حضور المؤتمر البرلماني الدولي الذي انعقد في باريس مؤخراً.

وسبب الخوف هو حضور مندوبي مجالس الشعب والامة العرب في هذا المؤتمر، فمن المعروف للقاصي والداني ان الانتخابات النيابية التي تجري عادة في فرنسا وانكلترا وبلجيكا وهولاندا وغيرها من الدول الغربية هي انتخابات شكلية مزورة، حيث لا تنجح الا قائمة السلطة وبنسبة تزيد دائماً عن تسعة وتسعين بالمئة من الاصوات، كما ان اجهزة المخابرات في هذه البلدان تتدخل في الترشيح للبرلمانات وربما اعتقلت المرشح الذي لا يعجبها اذا رفض سحب ترشيحه.

همس رئيس برلمان السويد في اذن زميله رئيس برلمان النروج:

- موقفنا صعب جداً في هذا المؤتمر، كيف نبرر عمليات تزوير الانتخابات في بلادنا امام مندوبي مجالس الشعب العربية المنتخبة بشكل حر وديموقراطي؟

لكن رئيس برلمان النروج اجابه والابتسامة لا تفارق شفتيه:

- الامر سهل جداً ايها الرفيق. سندعو الوفود العربية مساء الى عشاء في افخم الكاباريهات العربية، ونطلب منهم عدم اثارة مسالة تزوير الانتخابات في دول المجموعة الاوروبية وفي بقية الدول الغربية.

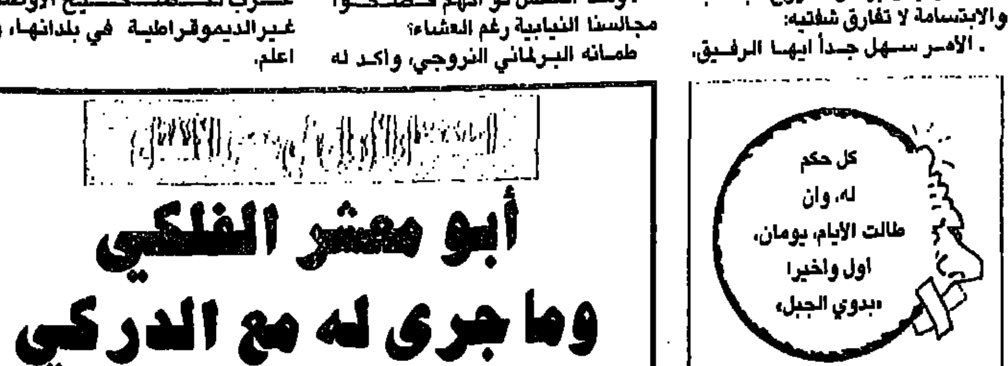
ويبدو ان رئيس برلمان السويد لم يطمئن الى هذا الحل، صفن قليلاً وعاد يقول:

- وما العمل لو انهم فضحوا مجالسنا النيابية رغم العشاء؟

طمانه البرلماني النروجي، واكد له ان القاعدة هي «اطعم الفم تستحي العين» والعرب معروفون بالوفاء وعدم نكران الجميل وسيسكتون عن مهازلنا في الانتخابات.

في اليوم التالي التزم المندوبون العرب بالسكوت عن فضائح تزوير الانتخابات في الغرب، لكن المفاجاة التي لم تكن في الحسبان هي وصول وفد من الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية حاملاً معه اطروحة عنوانها «لا ديموقراطية بدون مؤتمرات شعبية، والتمثيل تدجيل». وقد حمل مندوبو برلمانات دول الخليج حملة شعواء على برلمانات الدول الغربية، وقام رئيس برلمان امارة الفجيرة فالقى مداخلة قيمة عن الديموقراطية الحقيقية وكيفية انتخاب النواب من قبل الشعب مباشرة وبدون ضغط او اكراه. واضطر البرلمانيون الغربيون المزورون الى الانسحاب من المؤتمر.

بعد هذه الفضيحة المدوية، يقال ان الحكومات الفرنسية والسويدية والنروجية تعاقدت مع خبراء برلمانيين عرب لتصحيح الاوضاع غير الديموقراطية في بلدانها، والله اعلم.



أبو معشر الفلكي وما جرى له مع الدركي

كنت اتهيأ لمغادرة البيت في الصباح الى المقهى حسب العادة، حلقت لحيتي واعتنيت بهندامي في محاولة لاصلاح ما افسده الدهر، والقيت نظرة اخيرة على وجهي في المرآة، ثم فجاة حدث ما لم يكن في الحسبان، قرع الباب بشدة وعنف، سالت: من الطارق المنتاب؟ صاح رجل بصوت عال:

- بوليس...

شعرت بزوال النعم، هرب الدم من وجهي، ارتعدت فرائصي، فتحت الباب فاقتحم اربعة رجال اشداء البيت كعاصفة الصحراء، احدهم يشبه الجنرال شوارزكوف، قال:

- ارفع يديك.

رفعت يدي امتثالاً للامر، ولو طلب مني الاستلقاء ارضاً لما تجرات على المناقشة. فتشوني بدقة، وراحوا يعيثون في البيت فساداً. وبعد ذلك اقتادوني الى المخفر. كانت التهمة هي الكتابة عن استحضار الارواح وما جاء على لسان ابي العلاء المعري وابي الطيب المتنبي في العددين الماضيين من «المحرر» اخبرني الدركي الذي تولى استجوابي ان ما كتبته فيه مساس بالامن وهو يعتبر «عيباً في الذات العلية». ثم قال:

- اعترف باسماء الذين دفعوك للكتابة ضد نظام الحكم وكم دفعوا لك والا ساءت العاقبة!

اقسمت له بجميع المقدسات انني كاتب ساخر وان ما اكتبه ليس وراءه احد اطلاقاً، لكنه لم يستمع الى مقالي وسلمني الى دركي آخر حيث وضعت قدماي في «الفلقة» وضربت ثلاثة ايام، وبعد ذلك استدعاني سيادة رئيس المخفر المعظم واخبرني ان خلاصي من هذه الورطة لا يكون الا بالاعتراف اولاً، وبالتعاون مع اجهزة الامن الساهرة على نقاء افكار المواطنين من عبث العابثين. واذا لم افعل فان احداً في العالم لن يعلم في اي زنزانة او قبر استقر.

رايت ان «التقية» مطلوبة في هذه الظروف التاريخية التي تمر بها الامة العربية والقضية، وعدته بالتعاون مع اي دركي في العالم وبالانحناء احتراماً امام اي كرباج تاريخي وخرجت، وقررت ان اكتب بحيث لا يفهم من المقصود الا من كشف الله عنهم غطاء القمع والارهاب.

«ابو معشر الفلكي»

ويل الشجيّ من الخليّ

الشجي هو الرجل الحزين المهموم الذي سدت في وجهه السبل، اما الخلي فهو الذي يأتيه المال من حيث يدري ومن حيث لا يدري، انه الرجل السعيد الذي لا تنتابه الهموم، الا لماماً، وعادة ما تكون هموماً بسيطة جداً وتكون لديه الوسيلة لحلها او التخلص منها.

كانت ماري انطوانيت «خلية البال» وجاءتها جماهير الجائعين وكلهم من فئة «الشجي» تطالب بالخبز، فقالت لهم ببساطة:

- لا يوجد خبز، فلماذا لا تاكلون البسكويت؟...

بيننا وبين اولي الامر والحل والعقد في الوطن العربي ما بين الشجي والخلي، تنقطع الكهرباء فنسالهم فيقولون لنا ببساطة:

- اشتروا مولدات كهربائية!

نفتقد المواد الغذائية فينصحوننا بالاقتصار على لحم البفتيك ويضيفون: يمكنكم استيراده من فرنسا مباشرة، توجد طائرات خاصة مبردة، يصلكم وهو لا يزال طازجاً، ونتوسل اليهم ان مستوى الدخل الفردي لا يكفي لبضعة ايام، يبتسمون وبراءة الاطفال في عيونهم:

يمكنكم بدل الوظيفة انشاء مشروع سياحي او تجاري او فتح معمل للمرطبات...

نقول لهم:

- ايها السادة نحن نشعر بالخوف عند كل منعطف، نريد قليلاً من الحرية والكرامة وان لا نسجن بدون محاكمة وان نقول رأينا دون التعرض للاعتقال، تنفرج شفاه الخليين عن ابتسامة كلها ود ويجيبون:

- الامر بسيط جداً، اذا كنتم تحبون الحرية والديموقراطية الى هذا الحد، فعليكم بالتضحية من اجلها، سافروا الى بلدان اوروبا وستجدون حريتكم هناك، انكم هناك احرار حتى في شتمنا.

اخيراً نتوسل اليهم:

- نحن لا نجد ما ناكل، نكاد ندوخ من الجوع.

ويأتينا الجواب مفحماً وحاسماً:

- نحن مثلكم لا ناكل في هذه الايام بناء على نصائح الطبيب، النحافة مطلوبة ولا بد من ريجيم قاس، اما الدوخة التي تشعرون بها فنحن نشعر بمثلها عندما نحتسي الويسكي، انكم محظوظون لانكم تدوخون مجاناً.

صحيح ما قاله المثل العربي القديم: «ويل الشجي من الخلي».

استشارات غير قانونية

زواج الاستبضاع

الاستبضاع نوع من الزواج كان معروفاً في الجاهلية، وذلك ان تطلب المرأة الرجل لتنال منه الولد فقط. كان الرجل يقول لزوجته او امته:

- ارسلي الى فلان فاستبضعي منه.

ويعتزلها فلا يمسها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل، وانما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد. كان الرجل في الجاهلية يبحث عن ولد فارس او مثقف او شاعر، لذلك يرسل زوجته الى اشهر الفرسان او ابرز الشعراء «لكي تستبضع منه».

جاء الاسلام فالغى زواج الاستبضاع واعتبره نوعاً من الزنى، وجاء عصر النفط والكومسيون واثرياء العسكرتاريا مع النظام العالمي الجديد، فاعيد الاعتبار لزواج الاستبضاع مجدداً.

الرجل العصري يقف امام مكتب مولانا الوالي في الطابور وهو يحمل عينات مما لديه من سلع بشرية، يعرض على سيادة الوالي البضاعة، فاذا حازت على اعجابه السامي «استبضع» منها، وهنا يبرز الرجل عقداً لاستيراد الاجبان فيوقعه مولانا، كلاهما «استبضع» حاجته.

المبتدئون في مجال البزنس اذا كانوا عازبين ولم يتزوجوا بعد، فانهم يستبضعون عقود المقاولات والصفقات التجارية عن طريق تسويق بضاعة اخرى هي السكرتيرة الحسناء، وزيادة في حرص هؤلاء السادة على تحسين نسل عقودهم ومقاولاتهم ومناصبهم، فانهم يتعاقدون ايضاً مع مكاتب متخصصة في الاستبضاع، ولدى كل منهم عدد لا يستهان به من النساء، الذين يمتلكهم بدفتر شيكاته، لتقديمهن الى علية القوم.

اكتشف المستبضعون الجدد ان المستبضعين القدامى يتبعون اساليب كلاسيكية في الاستبضاع، ولذلك فانهم احدثوا ثورة في هذا المجال، طبقوا شعار تنويع مصادر السلاح الذي اطلقه السادات عندما بدأ عصر الانفتاح، بدأ تنويع مصادر الاستبضاع، لم تبق البضاعة محلية فحسب كما كانت في السابق، بل اصبح لدينا مصادر عديدة من اوروبا واميركا والفيليبين وغيرها.

لا تزال عمليات الاستبضاع غير مقننة حتى اليوم لكن من المنتظر اصدار قانون ينظمها تحقيقاً للرفاه لجميع شرائح المستبضعين، والله اعلم.

«خارج على القانون»

مهرجان الف ليلة وليلة

وفي الليلة ١٠٩ قالت شهرزاد:

- بلغني ايها الملك السعيد ان مولانا الوالي استدعى وزيره الاول، صاح به غاضباً والشرر يتطاير من عينيه:

- الحكم في خطر والناس تتذمر وانت غافل عما يدبر لنا في الخفاء.

اجاب الوزير الاول وهو لا يجرؤ على النظر في عيني الوالي:

- الامن مستتب يا مولاي وكل الناس يدعون لكم بطول العمر، والصحف تكتب يومياً مئات المقالات في مدحكم والاشادة بانجازاتكم، والمسيرات الشعبية في كل مناسبة من المناسبات يسير فيها مئات الالوف، ولم يبق كاتب ولا صحفي ولا شاعر ولا روائي الا وقام بما يمليه عليه واجبه الوطني في التغني بما حققتموه للبلاد من تقدم ورفاه في عهدكم الزاهر الميمون، وانا اطمئنكم يا مولانا ان وزارة الاعلام ستصدر قريباً كتاباً خاصاً يتضمن جميع قصائد الشعراء التي قيلت بمناسبة ذكرى توليكم حكم البلاد.

اكفهر وجه مولانا الوالي، قال للوزير الاول:

- قرات كل ما كتبه الصحفيون والشعراء عني، لكنني شعرت بانه لا يرقى الى مستوى المكاسب التي حصل عليها الشعب، فهؤلاء الكتاب ورجال الاعلام لا زالوا يتكلمون عني وكانني بشر مثل بقية الناس، وهذا ما يؤرقني، انهم لم يدركوا بعد انني مبعوث العناية الالهية لهذه الامة، ولولا انني اصبحت والياً لعم الخراب ولهلك الحرث والنسل.

تساءل الوزير الاول وعلامات الرعب تغضن وجهه:

- وما العمل يا مولاي حتى ترضى عن هؤلاء الصحفيين والكتاب؟

تنحنح الوالي وقال:

- اريد الاعلان عن مهرجان ثقافي يحضره كل من يعرف القراءة والكتابة، يتبارى فيه الشعراء والكتاب في مدحي وتبيان انني لست من طينة البشر، واعطاء الجوائز لافضل شاعر ينظم بي وبعائلتي اجمل قصيدة.

قال الراوي:

وقد عقد المهرجان وتبارى فيه اهل الفكر والقلم، وبحت الاصوات في الاشادة بعهد مولانا الوالي، وتم تعديل المناهج الدراسية والاكتفاء بتدريس ما قاله الشعراء في هذا المهرجان واصبحت القصائد موضوعاً لعدد من اطروحات الجامعيين للحصول على شهادة الدكتوراة في جميع العلوم والفنون.

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

«ديك الجن»

لحم الحمير

«كلام الناس» الصادرة في القاهرة (٢٧ الماضي ص١٤):

«شهد سوق الورديان، اكبر اسواق الاسكندرية، تزاحماً شديداً على عامل في المسلخ معروف جيداً لدى زبائن السوق يبيع لحوماً اطلق عليها اسم «لحوم النشاط والحيوية» بسعر ٤ جنيهات للكيلو، مما ادى الى بيع الكمية كلها خلال ساعة. اكتشف امر البائع عندما ابلغ احد البقالين عن سرقة حماره، وعثر على قوائم الحمار قرب المسلخ وعليها اسم الحمار «عنتر»!

● مسكين الحمار!

نواب بدون رصيد

«العرب» الصادرة في لندن (٢٣ الماضي ص١):

«قررت اللجنة التشريعية في مجلس الشعب المصري رفع الحصانة عن اربعة نواب لاتهامهم في قضايا اصدار شيكات بدون رصيد والاستيلاء على ممتلكات الدولة والرشوة.

وقد اتهم اثنان من النواب الاربعة ينتمي احدهما الى الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم والآخر مستقل باصدار شيكات بدون رصيد واعترفا بذلك امام اللجنة».

● ومتى ترفع الحصانة عن النواب الذين لا رصيد لهم عند الشعب؟

حضارة الاسطبلات؟

«صنداي اكسبريس» البريطانية (٢٧ الماضي ص٤٠)

«الشيخ محمد بن راشد المكتوم، اكبر مالك في العالم لخيول السباق، اقام حفل سباق للخيل في دبي، حضرته وفود عالمية من اليابان والولايات المتحدة وبريطاني وفرنسا مع افراسها، وخصصت للاحصنة الفائزة جوائز قيمة».

● الناس بالناس... والقطة في النفاس!

الناعمون على اليهود

«الوطن العربي» الصادرة باريس (١ الجاري ص١٥):

«تؤكد مصادر حكومية جزائرية ان قرار استدعاء جنود الاحتياط لمحاربة الاسلاميين لم يكن يحمل اي اعتراف بفشل القوات الامنية في هذه المهمة. فالهدف الرئيسي هو قطع الطريق امام قيام ميليشيات مسلحة على غرار الميليشيات اللبنانية عبر فتح المجال امام كل من يريد حمل السلاح ضد العنف الاصولي والارهاب ان يفعل ذلك من خلال قوات الاحتياط خوفاً من اندلاع الحرب الاهلية».

● الناعمون على اليهود على رعيتك الخشان!

«بدوي الجبل»

بلاغ كاذب

«البيان» الصادرة في دبي (٢٤ الماضي ص٧):

«حكمت محكمة راس الخيمة الشرعية على ثلاثة اشقاء من الجنسية الافغانية بالغرامة (٥٠٠ درهم) بعد ادانتهم بتقديم بلاغ كاذب.

وكان الاشقاء الثلاثة قد اتهموا اثنين من مواطنيهم بالاعتداء على شقيق لهم وسرقة مبلغ ١٥ الف درهم منه، غير انهم اعترفوا امام النيابة بالكذب في دعواهم».

● لو مثل بعض اصحاب الصحف العربية امام القضاء بتهمة «الاخبار الكاذبة» فكم سيحكمون؟

قرصنة واشنطن

«الحياة» الصادرة في لندن (٤ الجاري ص٥):

«اعلنت البحرية الاميركية ان القوات الدولية التي تراقب تطبيق الحظر التجاري على العراق اعترضت السفينة رقم ٢٠ الفاً في الاول من نيسان/ ابريل الجاري.

واعترضت وحدة من البحرية الاميركية تضم فرقاطة ومدمرة سفينة الحاويات التي ترفع علم سنغافورة في الجزء الشمالي من البحر الاحمر».

● اما لهذا الليل من آخر؟

١٥ مليون عاطل

«الشرق الاوسط» السعودية الصادرة في لندن (٤ الجاري ص١١):

«يبحث ٣٠٠ خبير عربي ودولي متخصصون في شؤون العمالة سبل الحد من البطالة في الدول العربية التي بلغت مستويات مرتفعة مع تجاوز عدد العاطلين عن العمل اكثر من ١٥ مليون شخص. كما سيجري بحث اوضاع اكثر من ٣ ملايين مهاجر عربي في الدول الاوروبية وسبل حل المشاكل التي تعترضهم».

● كالعيس في البيداء يقتلها الظما. والنفط فوق ظهورها محمول.

لو

«المجلة» السعودية الصادرة في لندن (٢ - ٩ الجاري ص١٦):

«لاري سبيكس، كان ناطقاً رسمياً باسم البيت الابيض خلال ادارة الرئيس رونالد ريغان. اعترف اخيراً انه لم يكن صادقاً تماماً في كل ما كان ينطق به في تلك الفترة. وانه كان يزور بعض التصريحات على لسان الرئيس الاسبق. اغضب هذا التصريح شركة «ميريل لينش» التي يعمل فيها سبيكس، ففصلته من العمل!».

● لو اعترف مسؤول عربي انه كذب او كان يكذب لتمت ترقيته الى اعلى المناصب!

الأيدي القذرة

«السفير» اللبنانية (٣١ الماضي ص١٦):

«قال خبير مصرفي ان مهربي المخدرات في العالم يغسلون سنوياً ما يصل الى ٥٠٠ مليار دولار، ربعها تقريباً من خلال الاسواق المالية. وقد صدرت في بريطانيا قوانين جديدة تجبر الشركات على ان تحدد عملاءها في اسواق البورصة محاولة لمنع استعمال هذه الاسواق لغسيل الاموال».

● الاموال القذرة يمكن تبييضها، والايدي القذرة يمكن غسلها. اما «الكتابة» القذرة فاعيت كل طبيب!

ماراتون تطبيعي

«كل العرب» الصادرة في الارض المحتلة (٢٥ الماضي ص٥):

«يبدو ان الدعوة التي تلقاها كيبوتس «تامار» للاشتراك في مؤتمر السياحة الذي سيعقد في امارة دبي بين الثالث والخامس من شهر ايار/ مايو القادم لم تكن محض صدفة. حيث ظهر ان وكالات سياحية اخرى في اسرائيل تلقت نفس الدعوة. وكان مدير وكالة «نيف توروز» للسياحة في بئر السبع، مناحيم روزين، قد تلقى هو الآخر دعوة للاشتراك في المؤتمر».

● وامعتصماه...